كتاب
الاشارات
لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات

تأليف

عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب
ابن عبد السلام الاسمر الفيتوري الطرابلسي
نفعنا الله به امين

نقله من الخطوط الطرابلسية واعتنى بمقابلته ونشره
الفقير الى رحمة ربه

الدكتور روفائيل رابكس

طبع بمطبعة الولاية على نفقة الحكومة الايطالية
في مدينة طرابلس الغرب عام ١٩٢١



بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما

الحمد لله ربّ العالمين . وبه استعين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين . وامام المرسلين . وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين . صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين .

اما بعد فان في ذكر كرامات الصالحين من الفضل والاجور ما هو مقرر مشهور كيف وهي دالة على فضل حبيب الله وصفيّه اذ ذكر كرامات الولي معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم لانه انما نالها باتباع سنّته والانتماء الى ملّته فلا جرم ان تنزل عند ذكرهم الرحمات وتنال البركات .

قال سيدي احمد المغربي : قال ابو حنيفة رحمه الله : الحكايات عن العلماء احبّ اليّ من الفقه لانها آداب القوم . وقال سيدي ابو القاسم الجُنَيْد

رضي الله عنه : الحكايات جند من جنود الله يقوي الله بها ابدان المريدين .

وقال الامام الموّاق في كتاب سُنَن المُهْتَدين عن شيخه السَّنْهوري بسنده الى ابي العباس ابن العريف. قال: كنت في مجلس استاذي ابي علي الصَّيْرَفي أقرَأ عليهِ الحديث ثم غلق الكتاب وجعل يحكي حكايات الصالحين فوقع في نفسي كيف يجوز للشيخ ان يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكي الحكايات . فما تمّ لي الخاطر حتى نظر اليّ الشيخ شزرًا وقال: يا أحمد الحكايات جند من جنود الله يثبّت الله بها قلوب العارفين من عباده . قال فما بقي في جسمي شعرة الا قطرت من العرق . فلما رآني دهشت قال : يا أحمد اين مصداق ذلك من كتاب الله . قلت: الشيخ اعلم . قال : قوله تعالى « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك...(الاية) .انتهى. من كتاب ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض رحمه الله .

وقال الشيخ الاعظم سيدي زرّوق رضي الله عنه ونفعنا به في خاتمة شرحه الخامس عشر على الحِكَم مانصه : قال ـ يعني شيخه الحضرمي ـ

رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقال: يا رسول الله ما رأيتك حتى نسألك عن أفضل الاعمال . فقال عليه السلام : أفضل الاعمال وقوفك بين يدي ولي من اولياء الله قدر حلب شاة او ساعة. قال : قلت حيّا كان او ميّتا. قال : حيّا كان او ميّتا . انتهى .

هذا وان طرابلس الغرب من جملة بلاد الاسلام المعمورة بالصالحين على ممرّ الايام وقد شاع عن الشيخ الاعظم سيدي زرّوق انه قال في الزاوية الغربية والفواتير انهما ينبتان الاولياء كما تنبت الارض الطيبة الزعفران . وحسبه اختياره لها مسكنا واختيار الله اياها له مدفنا وذلك لما طبع عليه غالب اهلها من الحياء والتقشف ومحبة الصالحين والاعتناء بالمنتسب الى طريقتهم ولما طبعوا عليه في الكلام من عدم الفحش ولما فيهم من السخاء ولين الجانب للغريب وغير ذلك ومن اجل ذلك قال فيهم بعض الاوائل :

لاهل طرابلس عادة
من البرّ ينسى الحميمُ الحميما
نزلت بها مكرها ثمّ اذ
اقمت بها أُبدل الهاء ميما

وقد سمعت بعض الصالحين يقول ان طرابلس هي عقبة الاولياء فمن جاوزها سالما سلم باذن الله تعالى فيما بعد ذلك. وسمعته أيضا يقول: الشجرة النابتة بطرابلس عسيرة القلع او لا يقدر احد ان يقلعها - الشك مني في العبارة - وسمعته يحكي عن الشيخ سيدي عبد الرحمن التاجوري الموقّت انه جاءه جماعة من حجاج اهل طرابلس يسألونه الدعاء وهو حينئذ بمكة شرفها الله. قال وهو اذ ذاك صاحب الوقت. قال فرفع يديه وقال: اللهمّ خفّف حساب اهل مصر. فقاموا عنه ولم يراجعوه هيبة له. ثم جاءُوه في اليوم الثاني واعادوا السؤال واعاد الدعوة ثم في اليوم الثالث كذلك فقال له احدهم: يا سيدي انّا اهل بلدك وقد جئناك فرحين بما اعطاك الله لتأخذ بخاطرنا وتعين اهل بلدك بدعوة فتركتها ودعوت لاهل مصر. فقال لهم: اهل طربلس لا يحتاجون للدعاء. الذي يأكل الشعير ويلبس الصوف لا يحتاج لدعاء وانما يحتاج الدعاء اهل مصر ونحوهم من اهل الرفاهية. انتهى.

ولم أر من تعرض لذكر صالحيها الا التيجاني في

رحلته والشيخ الخروبي في بعض تآليفه فانهما ذكرا شيئا يسيرا وانما دثرت اخبارهم والتعريف بهم وبأماكنهم لما قاله شيخ شيوخنا سيدي عبد الله العيّاشي من ان البلد حديث عهد بكفر تداولَتْه أيدي الكفار غير مرة فاردتُّ مستعينا بالله ان أذكر في هذه الاوراق من حضرني في الوقت معرّفا بموضعه ذاكرا له على سبيل الاختصار شيئا مما بلغني عنه ان كان عسى ان تقع بيد محبّ لاولياء الله متعطش لهم فتحصل لي منه دعوة صالحة ننال بها في الدارين ان شاءَ الله صفقة رابحة. وخصصت بها شيخنا وبركتنا أبا العبّاس سيدي احمد المُكّني حفظه الله لعلمي بمحبته لهم وتعلّقه باذيالهم. بلغه الله ما يتمناه وسترنا في الدارين واياه.

وقد رأيت ان اقدم بعض كلام على فضل الزيارة وشروطها وكلام الشيخ سيدي عبد السلام في وصيّته متكفل بذلك فرأيت ان أذكره هنا لان في كلام الائمة ما ليس في كلام غيرهم كما ذكره الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني. فقلت متبركا به: قال الشيخ سيدي عبد السلام الفيتوري الطرابلسي في وصيته الصغرى ما نصه:

« وعليكم بالزيارة وعليكم بالزيارة وعليكم بالزيارة. والزائر مثل من يفتش ضالة لا يدري عليها اين توجد. فكذلك تكونون في الادب مع كل من تزورونه لانكم لا تدرون ايهم المقبول الذي يقبلكم الله بسبب قدومكم اليه. واذا زرتم فزوروا زيارة لا يتضرر منها احد بسبب قوتكم وقوت دوابكم او مبيتكم ولا تنزلوا الا عند من تعلمون انه يرضى بكلفتكم وكلفة دوابكم ان كانت عندكم دواب واختبروا عياله هل كانوا يرضون بكم ام لا والقرينة تدلّ على الحال. ومن أضرّ بالناس في زيارته فلا يصحّ له منها الا العلة وسلب الانوار والعياذ بالله وربما يخرج الزائر وقلبه مملوء بالانوار فرجع وقلبه محشوّ بالاغيار وهو في غضب الجبار فاحذروا الهلاك في الزيارة غاية الاحذار. واما من راح للزيارة بالجد والاجتهاد والتسليم والتواضع والرقة ورفع زاده معه ان تيسر والا رضي بما يرزقه الله ومشى على رجليه ان قدر والا ركب ولم تضر دابته احدا وخرج باذن شيخه ان كان له شيخ والا فبعد الاستخارة النبوية وزار بالادب وطريق السنّة المحمدية ـ على صاحبها افضل

الصلاة والسلام ـ وزار كل من بركته ظاهرة كالشمس او مظنونا بالبركة او مشكوكا فيه ولم يتكبر على احد لانه كفتاش الضالة ـ فافهموا ـ فاذا خرج بهذه الشروط المذكورة رجع وهو موضوع الاوزار وقلبه محشوّ بالانوار وهو في رضى الغفار. فعليكم بالزيارة ما دام خروجكم لا يؤدّيكم الى محرم او مكروه من كل جانب ـ فافهموا ـ مثل من يخرج للزيارة مع عدم رضى والديْه او شيخه او يضر بعياله اذا خرج ولم يترك لهم ما يكفيهم ولا من يتكفل بهم ـ فافهموا ـ والزيارة لا يتركها الا مغرور تابع هوى نفسه وتابع الشيطان ولا يقول لكم آتركوا الزيارة الا زنديق يظهر الحق ويخفي الباطل أو شيطان من الشياطين ـ حفظنا الله واياكم ممن ينهانا عن طاعته ويرزقنا من يدلّنا عليها ـ آمين ». انتهى .

ـــ فائدة ـــ

لابأس بذكر بعض الاذكار الواردة عند قبور الصالحين ومقابر المسلمين . ولنقتصر على ما كتبه شيخنا الشيخ الكبير الشهير

سيدي محمد بن ناصر الدَّرْعي رحمه الله للشيخ سيدي أبي راوي بن محمد بن عمران بن الشيخ سيدي عبد السلام الاسمر الطرابلسي وقد سأله ذلك لما اجتمعا سنة سبع وسبعين والف تبركا بها. قال رحمه الله ونفعنا به: يقول الزائر عند قبر كل ولي: «السلام عليك يا ولي الله جازاك الله عنا وعن نفسك وعن المسلمين خيرا. اللهمَّ اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وألحقه بالرفيق الاعلى». ثم تقرأ الفاتحة وآية الكرسي مرة مرة وقل« هو الله احد» احدى عشر مرة والمعوذتين ثلاثا ثلاثا. ثم تتوسل به الى ربك في قضاء حاجتك ولتكن نيتك بقراءة الفاتحة وما بعدها حصول ثواب ذلك له. و تقول ان شئت في صفة التوسل: «اللهمَّ اني اتوسل اليك بنبيّك ورسولك سيدنا ومولانا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبجميع آله وصحبه وبعمران بن حصين وأويس القرني وجِبِلَّة بن حمود ومعروف الكرخي وطيفور بن عيسي وبوليك هذا سيدي فلان بن فلان ان تقضي لي حاجتي كذا وكذا» وان لم تعرف اسمه فقل: «بوليك هذا صاحب هذا القبر». وان اتى مقابر المسلمين قال: «السلام

عليكم دار قوم مؤمنين يرحم الله منا ومنكم المستقدمين والمستأخرين وانّا ان شاء الله بكم لاحقون اسأل الله لنا ولكم العافية . اللهمَّ رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أَدخل عليها روحا منك وسلاما مني». انتهى . وكتبه محمد بن ناصر الدرعي ـ كان الله له ـ ومن خطه نقلت .

ولنشرع في المقصود فنقول والله الموفق .

ذكر من بداخل المدينة

منهم الشيخ الاعظم سيدي سالم المشّاط قبره بداخل المدينة مما يلي سور البحر قريب منه مشهور وهو من اكابر الصالحين ولم أرَ من ذكره غير ان الشيخ سيدي عبد السلام يكثر من ذكره والتوسل به في مقطعاته المشهورة بالسلسلة وقد سمعت الشيخ العارف سيدي أبا راوي رحمه الله يقول انه ما ذكر فيها الا من بلغ القطبانية العظمى وكان ـ اعني سيدي أبا راوي - يثني عليه كثيرا وربما صرّح فيما أظن انه صاحب المدينة رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

ومنهم الشيخ الكبير سيدي عبد الوهاب المقبور بالسور في فم البحر عرف به التيجاني في رحلته واثنى عليه وله كتاب في مراثيه

للمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول من رآه انه يكاد ان لا يفعل فعلا الا باشارته صلى الله عليه وسلم وهو موجود في خزانة شيخنا سيدي احمد المُكَّني حفظه الله. ومنهم الشيخ سيدي يعقوب بالقرب منه وهو مذكور في جل مراثيه رضي الله عنهما آمين. ثم اخبرت ان سيدي ابا يعقوب دفن بالمغرب فلعل هذا ابنه وبه كني والله اعلم.

ومنهم الشيخ الهدّار وسيدي عمران الذي في وسط السور الغربي من ناحية العيون والشيخ سيدي احمد البهلول والشيخ الحطاب والشيخ الكبير صاحب الخوارق سيدي عبد العزيز المحجوب وسيدي مفتاح وسيدي عبد الله المُكَّني - بكسر العين - جد الشيخ سيدي أحمد وهو من العلماء الاخيار ذكره الدرّاوي في سفرته التركية وبه حمى الله مدينة طرابلس من يحيى الشقي الذي ادّعى انه خديم الفاطمي وأتبعه جل اهل طرابلس وكان سفاكا لدماء المسلمين قتل من الاشراف في ساعة واحدة ما يقرب من العشرين وهو الذي قتل سيدي عمران بن الشيخ سيدي

عبد السلام فاهلكه الله بعد قتل الاشراف وسيدي عمران بقليل وقد كاد اهل طرابلس ان يصدقوه في دعاويه الكاذبة ويفتحوا له الباب لولا ما منعهم سيدي عبد الله من ذلك . ثم سافر للسلطان العثماني وجاء منه بجيش في البحر وطلبوا الشقي حتى اهلكه الله في اواخر القرن العاشر.

ومنهم سيدى عطية في زاويته المعروفة قديما بـه وتشهر الان بزاوية الفلّاح .

ومنهم سيدي شأن الشأن يذكر انه من الفواتير وهو مجذوب كبير من مشايخ الشيخ الخرّوبي الطرابلسي نزيل الجزائر وقد عرف به واثنى عليه .

وبها ايضا سيدي الحسن والشيخ سيدي اسماعيل المقبور بجامع الدروج وهو من اولاد سيدي يربوع صاحب الزاوية الغربية .

وهذا ما حضرني الان والله اعلم .

ذكر من بازائها وفي مقبرتها

فأولهم سيدي جودة الذي ببابها وهو رجل مجذوب من المتأخرين رأيت من رآه وحكى عنه امورا يطول بنا ذكرها. ومن احواله انه ينفر من اليهود غاية النفور واذا اجتمع بهم ضربهم بما وجد حيث ما كان حتى ذكر لي الحاكي انهم اشتروه من الامير حينئذ بدراهم كثيرة وقتلوه.

ثم في المقبرة المعروفة سيدي منذر وبه اشتهرت وقد ذكر صاحب الترغيب والترهيب وغيره رجلا من الصحابة اسمه منذر وانه مات بالمغرب ونحن نزوره ناوين ذلك الولي الصحابي رضي الله عنه فان كان هو فبها والا فأجر النية حاصل ان شاء الله.

وَبِهَا ايْضاً سَيِّدِي حُسَيْن بْن نَاجي الزَّغْوَاني اشْتَهَرَ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ اذا زَغْرَتَ في مَحَل

غَائِب أَيْقَنُوا بِسَلاَمَتِهِ وَإِن صَاحَ أَيْقَنُوا بِهَلاَكِهِ وَلَهُ خَوَارِق كَثِيرَة كَانَ كَثِيراً يبيت بِالمَدِينَة وَيُصْبِح خَارِجَهَا وبِالْعَكْس إِلَى غَيرِ ذَلِك مِمَّا هُوَ كَثِير أَخْبَرَنِي بَعضُ ذُرِّيَة الشَّيخ سَيِّدِي عَبْد السَّلاَم أَنَّهُ جاء لِلْمدِينة اول قُدُومه لها وكان لايعرف سيدي حسينا . قال : فلما أَتَيْتُ زَاوِية الدهماني عَارَضَنِي رَجُلٌ ولطمني لطمة شَدِيدَةً فغضِبْتُ غضباً شَديداً حيث لطمني من غير سبب فحملته وضربت به الارض وجعلت أضربه ضرباً عنيفاً وهو لا يُكَلِّمُنِي غير ان الناس أحدقوا بي وَجَذَبُوني عنه وجعلوا يوبّخونني ويقولون « أ تضرب سيدي حسينا » فلم أكترث بهم حيث كان في زعمي ظَالِماً . قال : فنمت تلك الليلة واذا بصاحبي الذي ضربته قد أتاني راكباً على فرس شهباء وَبِيَدِهِ عود طويل وَهُوَ يقول « أتضربني . الى اين تفرّ . ما بقي لك الا هذه الساعة» فهمّ بالهرب وكان سابقا فلم يقدر فلما اشْتَدَّ به الامر ورأى المَوْتَ عياناً وقد قرب منه وهز له العود ليضربه قال : واذا بالشيخ سيدي عبد السلام بيني وبينه وقال

له « حَشّ يا سيدي حسين » بهذا اللفظ . فلما رأى الشيخ وسمع كلامه رمى الرمح ونزل وسلم على الشيخ وعانقه ثم قال: « هذا من جهتك» فقال له : « هذا من ابناثي » . قال له سيدي حسين « والله ما عرفته » قال : ثم التفت اليَّ الشيخ سيدي عبد السلام وقال «عليك الحق يا فلان أتضرب سيدك » قال : قلت له «والله يا سيدي ما عرفته » ثم التفت الى سيدي حسين وقال : «الفاتحة يا سيدي حسين عفا الله عما سلف » فقرأ الفاتحة . قال : فاستيقظت وقد غمرني العرق وبلغ الارض من تحتي من شدة ما نالني من الخوف . قال: فغدوت من الغد أبحث عنه فلما عاينني قال لي قبل ان اكلمه : « عفا الله عما سلف » اللفظ الذي قاله الشيخ في النوم . ففرح وذهب متعجبا من صحة كشفه رحمه الله .واخبرني سيدي ابو راوي رحمه الله قال : جئت الى المدينة أقرأ فيها وأبطأت حتى اشتاقت اليّ الوالدة وبعثت لي فلم ارح وصارت تنادي عليّ شيوخ اولاد سليمان وتفزعهم وتقول «يا أولاد سليمان هاتوا لي أبا راوي» قال : ثم بعث لي سيدي محمد بن جحا

يأمرني بالرواح فلم افعل . ثم رأيت اولاد سليمان السبعة في المنام وكأنهم يقولون لي « شغلتنا أمك يافلان امش لها تربح» قال : فاستيقظت مشغولا ثم غدوت انظر سيدي حسيناً ونويت العمل بما يشير به عليّ فوجدته مع اناس يضحك معهم فجئت خلفه ووقفت ساكتا منتظراً ما يصدر منه . قال : فالتفت اليّ وقال « بعثنا لك ما كفاك حلمت ما كفاك روّح » وجعل ينتهرني والناس الذين معه يضحكون عليّ ويصفقون ولم يشعروا بشيء من الخبر . قال: فرُحت في ذلك اليوم. ومكاشفات سيدي حسين وخوارقه كثيرة يخرجنا تتبُّعها عن الاختصار المقصود والله اعلم وقبره في المنخفض من المقبرة مما يلي المدينة .

وفيها الشيخ سيدي محمد بن عبد الله المُكّني والد شيخنا سيدي احمد المُكّنى رضي الله عنهما وهو من العلماء العارفين بمعظم فنون العلم كالفقه والنحو والتفسير ووُلّي الفتوى اواخر عمره فحسنت سيرته رحمه الله.

وفيها اخوه سيدي سالم بن عبد الله المُكّني وهو رجل صالح بلغ درجة في الصلاح ويذكر ان نعشه

طار في الهواء عن أيدي الرافعين له .

وفيها قريبا منهما بل بجنبهما الشاب الصالح إخي وابن خالتي سيدي محمد ابن شيخنا سيدي احمد المُكّني كان على حداثة سنه من العباد الزهاد تلقن الذكر عن الشيخ سيدي ابي راوي فظهرت عليه بركته سريعا فكان ذا مجاهدات عظيمة حتى انه مكث في الصيف خمسة عشر يوما لم يشرب الماء قهرا لنفسه وكلما اشتهت نفسه شيئا حرمها منه . وكان يختم كل يوم دلائل الخيرات ويقرأ ربع القرآن مع قيامه بوظيفة دروسه وحفظ ألواح له في غير ما علم. مات في شعبان سنة ست وثمانين والف مطعونا رحمه الله .

و في المقبرة غير من ذكر .

و في مقبرة الشعّاب وهي التي شرقي المدينة على شاطئ البحر روضة الشيخ سيدي عبدالله الشعّاب وهو من الافدمين ذكره التيجاني في رحلته .

وفيها قبر الشيخ سيدي سليمان ابو اولاد سليمان السبعة جدود الفواتير وقبر احد اولاده ماتا مجاهدَيْن في النصارى فقبرا هناك غير مشهورَيْن

فقلّ من يهتدي لهما وقد عرّفت بالشيخ سيدي سليمان واولاده بعض تعريف في غير هذا التقييد . والمقبرة قديمة لا بد ان يكون فيها غير من ذكره

ذكر من بساحل المدينة

فيه الشيخ ابن خُلَيْف في المنشية والشيخ الكبير سيدي عبد الله المصري خارج المنشية بنحو نصف ميل وهو من كبار صالحي البلد الاقدمين ذكره الشيخ سيدي عبد السلام في سلسلته وكان الشيخ سيدي ابو راوي يعظمه كثيرا ويثني عليه . وقريبا منه قبة الهاني على قارعة طريق الحجيج وهو من مشايخ اركاب المغاربة .

وفي الحارات قبة ابي غرارة وقد عرف الشيخ الخرّوبي بابي غرارة واثنى عليه والغالب انه مات في حياة الخرّوبي وليس هو بأبي غرارة الاول لان ذلك اسمه سيدي يونس وقبره بغريان .

وفي الهنشـــير على شاطئ البحر قبر سيدي علي الهنشـــيري من كبار الصالحين كان الشـــيخ سيدي ابو راوي يعظمه كثيرا .

وفي وسط الهنشير روضة سيدي محمد الصويد وابنه سيدي عبد الحفيظ . اما الشـــيخ الصويد فأصله من اولاد رقيعة الاعراب الحراميين وكان هـــو في ابتداء أمره مـــن الجند المعـــروفين بالصبايحية وهم من أشر الجند فعارضه فيما يذكرون الشيخ البصير نزيل غريان واشـــار بصلاحه ثم بعثه الامير ليأخذ مرتبه من البلاد الشرقية ومعه جماعة من الصبايحية فلما مروا بقرب الشيخ سيدي سالم المهدوي بيزليتن قال الشيخ الصويد لاصحابه : اعدلوا بنا نزور هذا الشيخ . فامتنعوا فيخالفهم وقصد زيارة سيدي سالم . قالوا: فلما عاينه سيدي سالم قال له : «الطريق جبذت يا محمد» فنزع الله من قلبه محبة ما هو فيه من ذلك الوقت ورجع من عند الشيخ وترك ما هو قاصد له من المرتب واعتزل الدنيا واسبابها وكلما رام منها شيئا لم يساعده فاقبل على الخلوة والعبادة متقشفا زاهدا ثم اجتمع بسيدي

عيسى وأخذ عنه وظهرت بركته وانتفع به الناس وخصوصا في الشفاعة لان ارباب الدولة يعرفونه . فلما اعتزلهم وانتسب الى طريق الله اعتقدوه وصاروا لا يردّون عليه شفاعة غالبا فحصل له من الجاه ما انتفع به الناس وبقي في ذريته الى الان . مات سنة خمسين والف وهو بشهرته غني عن تعريفنا .

وأما سيدي عبد الحفيظ فقد عرف به سيدي عبد الله العياشي في رحلته طالعا وراجعا بما فيه كفاية عن تعريفنا والله اعلم . مات سيدي عبد الحفيظ سنة سبع وثمانين والف .

﴿ ذكر من بتاجوراء ﴾

فيها على الطريق العليا في غربيها الجنوبي قبر سيدي مبارك وهو رجل اسود من كبار الصالحين . وفي المقبرة التي بالرمل اسفل هذه الطريق قبر صالح يقال له سيدي محمد الصامت

وفيها غيره . ثم في وسط البلد الكبير جماعة منهم الشيخ الكبير سيدي ابوبكر التاجوري من اكابر الصالحين الذين كرّر الشيخ سيدي عبد السلام ذكرهم في السلسلة وله كتاب كرامات رأيته عند ذريته فيه عجائب ولما ان هدم الترك البلد لم يتركوا من مساجد البلد الا زاويته ومسجدا آخر او ما بنَتْه السلطنة كالجامع الاعظم والمدرسة . وعلى زوايته اوقاف كثيرة اكلها بعض ذريته ولم يصرفوا منها شيئا في مصارفه وتركوا الزاوية سائبة لا ينتفع منها الخلق بشيء فانا لله وانا اليه راجعون . وعسى الله ببركته ان يقيّض لها من يعمّرها وقد تسببتُ في عمارتها بما امكنني فلم يتيسّر الى الان .

وقريبا منه قبر الشيخ الزُّقـوزي تـذكر عنه كرامات . ثم الشيخ سيدي ابوعُبَيْد في ناحيتها الجنوبية وهو ممن ذكره الشيخ سيدي عبد السلام في السلسلة . ثم قبر الشيخ سيدي احمد البَهْلول رجل مجذوب غارق تذكر عنه خوارق واحوال غريبة منها انه كان لا يطيق ان يرى امرأتين معا واذا رآهما ضربهما بما في يده و لا يزال بهما حتى تفترقا .

وبالقرب منه بازاء الجامع الاعظم قبر مراد آغا وهو اول أمراء الترك في طرابلس وهو الذي بنى الجامع الكبير والمدرسة التي بازائه وهي منذ اسّسها مأوى للصالحين واحدا بعد واحد وكان سيدي عبد الرحمن النعاس يدرس بها وبعده ذريته الى الان وأوقف عليها اوقافا ولو لاها لربما انقطع اسم العلم بتاجوراء لكثرة فتنها وجور الظلمة عليها وجامعه لم يُبْنَ بطرابلس مثله رفع اساسه على جبل قرب الماء وكذلك اعمدته ولم يَبْنِهِ فيما يذكر الا بالحلال من غنيمة غنمها المسلمون من النصارى وهو الذي تسبب في فتح مدينة طرابلس وافتكاكها من الافرنج وتذكر عنه حِكَم وامور تدل على صلاحه وهو احسن من تولى البلد من امراء الترك وكان في زمن الشيخ سيدي عبد السلام وقصد الشيخ وزاره بسبب كرامة ظهرت له من الشيخ ذكرناها في غير هذا ومنذ عزم على زيارة الشيخ دخل الشيخ الخلوة مكاشفا بمجيئه واحتجب عن الناس ثم قدم على الزاوية واقام سبعة ايام لم يقدر احد ان يدخل على الشيخ ويعلمه بمجيئه

ثم دخل في حكاية يطول جلبها هنا وذكرناها في غير هذا وطار من جلد الشيخ بعد دخوله عليه قشرة كجلد الحية وقال لمن تسبب في ادخاله عليه من اولاده « هؤلاء نفسهم سُمّ » والله اعلم .

وبالقرب من البلد من الجنوب مقبرة فيها غير واحد . منهم سيدي عبد الله بن وافي وزاوية الشيخ الحطّاب قرب البلد من الشرق وفيها قبره وهو من كبار الصالحين ومن مشايخ الشيخ الخرّوبي وقد عرف به واطال في ترجمته حتى كادت ان تكون اكثر من ترجمة الشيخ زرّوق نفعنا الله بهما آمين .

وعلى شاطئ البحر قبر الشيخ سيدي محمد الاندلسي رضي الله عنه ونفعنا به آمين . وهو من الاقدمين وقد كرر الشيخ سيدي عبد السلام ذكره في السلسلة وكان الشيخ المجذوب المكاشف سيدي منصور بن كحيل قبل قدومه على تاجوراء يصف لنا موضعه وصفا كاشفا ويقول « ان كل من لزم زيارته فتح الله عليه ولموضعه انشراحا زائدا » ما جئته وانا مشغول

ومنقبض الا انبسطت فلا ابرح من موضعه الا منشــرح القلب والحمد لله . ولما زاره الشــيخ ســيدي محمد بن جاجا وكان ممن يخاطـب الاموات اخبرني من حضره انه شخص في القبر ساعة ثم جعل يثني على الشــيخ ويقول لمن حضر من اهل البلد « الحمد لله الذي كان هذا السلطان ببلدكم » وكان الشيخ سيدي ابو راوي يزوره كثيرا ويتبرك به ويقول « لو يعلم اهل تاجوراء قيمته لبنوا ضريحه بالفضة » وكان سيدي ابو راوي ايضا ممن يطلع على حال الاموات وسمعه غير واحد يخاطبهم ويخاطبونه رحمه الله .

والحاصل ان كل من عرفناه ممن دخــل البلد من اهل البصائر يعظم الشــيخ الاندلسي تعظيما يعلم منه ان البلد كله في دركه وكثيرا ما كان الشيخ سيدي ابو راوي يقول اذا ذُكر عنده الخوف من النصارى على تاجوراء : « هذا لو لم يكن الاندلسي على البحر » . وله مناقب في تأليف رآه الشيخ سيدي ابو راوي . فيه على ما ذكر انه كان يقرئ اولاد الجن فيأتون اليه كل يوم بنحو ســبعين ريالا يتصـدق بها كلها وقد

أوقف على مقامه من العقار أوقافا كثيرة للواردين عليه وثلاثمائة وستين نخلة على عدد ايام السنة فتولى ذلك اناس أكلوه ودمّروه وجعلوه ملكا من املاكهم يتوارثونه ويضربون فيه الفرائض وباعوا بعضه حتى لليهود واستعانوا به على شرب الخمر والدخان وغيرهما من القبائح نسأل الله العافية . وقد سعيت وتكلمت في تغيير ما فعلوه فيه من المنكر بما امكنني فلم يتيسر الى الان فعسى الله ان يقيّض لهم من اهل الخير من ينتقم منهم بموجب الشرع العزيز ويحاسبهم بما استغلّوه منه ويصرفه في مصارفه .

ويشبه موضع سيدي محمد وأوقافه زاوية الشيخ سيدي ابي بكر الناجوري وان لم تكن مثله في كل الوجوه لانها لم تضرب فيها فريضة ولا وقع فيها بيع لليهود فيما علمت.

وبتاجوراء اوقاف اخرى على مساجد هدمت مع البلد لما هدمها الترك فتولاها ابناء المتولّين لها حين الهدم وأكلوها ولم يوجد من تلك المساجد الا ذكرها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وبالمقبرة الكبيرة التي في وسط البلد روضة فيها سيدي محمد خرّاب ورفيقه سيدي عبد الرحمن النعاس وسيدي احمد بن سيدي عبد الرحمن النعاس. فاما سيدي محمد خرّاب فهو من كبار الصالحين العارفين وممن ادّعى القطبانية وكانت له كرامات كثيرة منها انه يخرج بامرأته للصبح وحده فلا يُدْرَى اين ذهب حتى يقف على الجبل ثم لا يُدْرَى اين ذهب الى ان يقدم الى بلده فتُحَدِّث امرأته بانه مر بها على بلدان كثيرة لا تعرف اسماءها ولا اهلها. ومنها انه كان لا مال له فكانت زوجته تطلب منه الدنيا كثيرا فأمرها ذات يوم ان تملأ له ماءً للوضوء فتخرج الدلو ملآنا بدنانير الذهب فأتت بها اليه فقال لها « ان اردتِ الدنيا فهذه الدنيا وان اردتِ الآخرة فاطرحيه في البئر ». فاختارت الآخرة وطرحته فقال لها: «اياك ان تخبري بهذا احدا فتنكسري» فلم تملك نفسها واخبرت فسقطت من سطح دارهم فانكسرت. واخبرني سيدي احمد النعاس أنها سُرقت دار في محلة الشيخ واجتمع الناس

في صبيحتها يقتصّون الاثر فجاءهم الشيخ سيدي محمد وجعل يقول: « كل من اخذها ولم يأت بها الليلة يصير له كذا وكذا ». واخذ يهدّد ويشير الى رجل كان مع الجماعة. قال: فارتعب ذلك الرجل من تهديد الشيخ واشارته له وعلم انه كاشفه فمضى في الحين وأتى بجميع ما سرق على رؤوس الاشهاد وتاب على يد الشيخ وقال لهم: « اني لو لم آت به لخشيت ان تخرج روحي مما حصل لي عند تهديد الشيخ» الى غير ذلك مما هو كثير. وله تآليف في التوحيد والتصوف رأيت منها واحدا في تركة الشيخ سيدي ابي راوي وذكر لنا انه ألف تآليف عديدة في التصوف ثم محاها لدقة مدركها على اهل زمنه وهو شيخ سيدي علي النفاتي .

واما سيدي عبد الرحمن فكان فقيها صوفيا اخذ الطريق عن سيدي محمد خرّاب المذكور كما ان سيدي محمداً اخذ عنه الفقه فذكر لنا ان سيدي محمدا قال في بعض تآليفه : « وأما شيخنا في الفقه فهو النعاس طيب الانفاس » وهو الذي كان يناظر

الفقهاء ويجادلهم لما انكروا على سيدي محمد دعواه القبطانية. وذكر لنا ان الشيخ الصويد رحمه الله كان من جملة من انكر عليه فاجتمع يوما بسيدي عبد الرحمن وقال له : « ان كان صاحبك - يعنى سيدي محمدا - صادقا في دعواه فقل له يعلمني عن الاوتاد في اي بلد ». فقال له: « انا لا أُحْوجك الى ان يأتيك بل انا اخبرك بهم» وبين له محل كل واحد. فقال له يوما فقيه: «والله لو كان صاحبك عبد القادر - يعنى الجيلي رضى الله عنه - ما صدقته » اوكلاما قريبا من هذا . فقال « أَوهو عبد العاجز...» فانقطع ولم يدر ما يقول. وكان سيدي عبد الرحمن رجلا قويا في دينه لا تأخذه في الله لومة لائم يدخل على ديار اهل تاجوراء ويكسر قلال الخمر ولا يقدر احد ان يتجاسر عليه لما اعطاه الله من الهيبة. ويحكى انه سافر لزيارة البلاد الشرقية من طرابلس في حياة الشيخ سيدي سالم المهدوي فلما جاءه فرح به وقال له : تقرأ او أقرأ يا عبد الرحمن. وكان سيدي سالم أميا فقال له سيدي عبد الرحمن : بل اقرأ انت ياسيدي. فقرأ « يا ليت قومي يعلمون بما

غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » . ثم قال له ثانيا : تقرأ او أقرأ . فقال له : بل اقرأ انت يا سيدي . فقال « وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون » . فظهرت اشارته الثانية حين خربت الترك تاجوراء وسبّوا حريمها فكان سيدي عبد الرحمن غائبا لانه حذّرهم من الخلاف فلم يسمعوا له قولا فخرج منها ومكث عند اصحابه من اولاد سيدي عبد النبي فلم يأت حتى وجدها خاوية على عروشها فكان فيما بلغنا يقول : « هذه ظهرت في الدنيا فنرجوا من الله تمام الاشارة الاخرى » . مات رحمه الله بعد الخمسين والالف .

واما ابنه سيدي احمد فكان من اهل الصلاح والخير والنية كثير البكاء من خشية الله يعتريه البكاء حتى في كثير من الصلوات. وله منامات صادقة . قال لي : رأيت يوما في المنام كأن امرأة جميلة تمشي في وسط البلد وكلما نظرها احد من الناس ترك صنعته وجرى في اثرها وهي تمشي مشيا ولم يدركها احد . قال : فمرّت بي

فتركت ما انا فيه واخذت اجري مع من يجري
فالتفتت اليّ وقالت « حتى ربّيتهم معهم ».
فكان يقول انها الدنيا ولما اخبرت برؤياه هذه
سيدي ابا راوي قال : لو كان في قلب سيدي
احمد شيء من مراءاة الخلق ما كان يعيد
هذه الرؤيا . وقال لي يوما رحمه الله يعزّيني
وقد مات لي ولد سنة ست وسبعين : انا
مثلكُ من مات له ولد وعاش له آخر كمن
اتجر في سلعتين قبض ثمن واحدة وباع الاخرى
الى اجل فاما الميت فقد استوفيت اجره
من الان وأما الحي فلا تدري أيكون صالحا
فتربح منه من الاجر او غير ذلك فلا تنال
منه شيئا كما ان السلعة التي الى اجل
لا تدري أ تقبض ثمنها ام لا . وكان يحبني كثيرا
ويدعوني للقراءة عليه يقول « لاني احب ان اترك
من ينفعني الله بعلمه بعد موتي » . مات
رحمه الله سنة سبع وسبعين والف .

وفي المقبرة المذكورة غيرهما ايضا
فانووا زيارة جميعهم .

وفي العقاب روضة بها شيخ اسمه سيدي موسى.

وفي مقبرة سيدي محمد الاندلسي الشيخ سيدي احمد مروان رحمه الله كان رجلا صالحا له احوال حسنة ومجاهدات وصداقات . وتسبب في الحلال وحج حجات كثيرة وكثيرا ما يرى النور قد عمّ سانيته كلها اذا قام في الليل يصلي بها لانه كان يكثر القيام بالليل ينام بإثر صلاة العشاء من غير وتر ثم يقوم آخر الليل فيُحْييه الى الصباح . هكذا حكى من لازمه في ليالي الصيف على قصرها وكان يحكي انه في بعض الحجات يمشي في ازقة مصر واذا بصوت فوق رأسه يقول « يا احمد مروان » فرفع رأسه نحو الصوت فاذا هي ابنة صغيرة فلما نظرها قالت له « سلّم لنا عليه » - تعني المصطفى صلى الله عليه وسلم - ثم غابت. وحج في احدى حجاته مع الشيخ الاعظم شيخنا وبركتنا سيدي محمد ابن ناصر الدرعي المغربي رحمه الله ونفعنا به آمين فكان يحكي حكايات كثيرة منها انه قال : لما حججنا مع الشيخ كنا في الدرب لا نسري وننزل بضوء ونستريح عند الظهر للصلاة والاكل فلما سافرنا مع غيره كنا نسري

ونعتم ولا نقيل ومع ذلك لا نبلغ المنازل التي كنا ننزلها مع الشيخ بالراحة الا مع جهد جهيد. ومنها انه قال: استشرته في المجاورة ونحن في الطريق فأذن لي وكنت معوّلا على ذلك حتى كانت ليلة رحيل الركب المغربي من المدينة المشرفة واذا معوّل على المجاورة فبعث لي في نصف الليل وقال لي: روّحْ لبلدك. فقلت له: كيف ولم أجهّز نفسي لذلك لاني معوّل على ما اشرتَ لي به وهل لا قلت لي قبل حتى نأخذ الاهبة. فقال لي: روّحْ. قال فلما أكثرتُ عليه قال لي: روّحْ ما تدري ما صار ببلدك. فروّحت ويسر الله الامر فتبين ان عثمان باشا غضب على تاجوراء وهدمها في تلك الايام التي قال لي الشيخ فيها ما قال وعرفت انه اطّلع على ذلك من طريق الكشف. انتهي. وكان في اتيان سيدي أحمد في ذلك العام رحمة للبلد مع الامير المذكور لانه لم يتهمه بالقيام عليه لغيبته في الحج بخلاف غيره من المرابطين المقيمين بالبلد فكان يقبل شفاعته في كل ما يأتيه فيه. قلت وهذا من كرامات سيدي محمد بن ناصر ايسر

من يسير ولو تصدى انسان لكتب كراماته واحواله ومحاسنه لملأ الدفاتر لانه رضي الله عنه كان آية من آيات الله في العلم والعمل ولو لا أننا التزمنا ذكر اهل طرابلس فقط لشرفنا هذه الاوراق بزيادة ذكر شيء من احواله رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

و في السبخة التي بقرب الغار قبر سيدي شعبان وبالقرب منه في مقبرة هناك قبر المراة الصالحة المجذوبة العابدة يزّا السوداء لها احوال حسنة ورافقت كثيراً من صالحي زمنها فانتفعت بهم ورأت كثيرا ممن ادرك الشيخ سيدي عبد السلام وعاشرت الصالحة امّي سالمة بنت سيدي خليفة الشويشين خديم الشيخ سيدي عبد السلام ورفيقه. وكان الشيخ المكاشف سيدي منصور بن كحيل يقول لي «ان بحذائكم مجذوبة اذا قمتُ آخر الليل رأيتُها مثل النجمة الفياشة» - بهذا اللفظ - والنجمة الفياشة هي الزهرة. وكان يحكي انه مشى في طائفة فيها ثلاث نسوة. قال: فلما صارت الحضرة ودخلن وسطها جاءتني جنّيّتي - يعني الوارد لانه يعبر

عنه بذلك - ونطحتُ احداهن فاخرجتُها ثم الثانية ثم الثالثة وكانت سوداء. قال: فاما الاثنتان فانهما سلمتنا واما السوداء فجاءتني بعود طويل وباتت الليل كله تضربني به وانا امانع عن نفسي الى الصباح وكانت تلك السوداء هي المجذوبة يزّا هذه.

ثم في بني عياض بالروميّة الشـــيخ الكبير قريبنا من جهة الام سيدي عبد الكريم بن محمد بن حامد النقّاتي وهو الذي قال فيه يوم موته مكاشفا على ما شاع الشيخ سيدي احمد ابن عروس وهو بتونس ما لفظه:

يا ماشي لطرابلس نعطيك كتابْ

بدموع عيني كتبت اسطارها

عزّيهم لي كلهم شـايب وشبابْ

في سيدي عبد الكريم استارها

فورّخ فجاء الخبر بموت سيدي عبدالكريم ذلك اليوم. وقد ذكره الجزائري في كتاب مناقب الشيخ سيدي احمد بن عروس وعرف به وبمكانه واثنى عليه كثيرا وهو من اهل اوائل القرن التاسع في زمن الشيخ سيدي احمد بن عروس رأيت في بعض الوثائـق انه حيّ في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وهو

اخو سيدي ابي بكر التاجوري من الشيخ شيخهما معا الشيخ سيدي علي الطشّاني وكان واحد منهما لا أُعيّنه الآن يبعث للاخر ما يزيد عليه من الطعام ويقول له « آخزنه لي » فيتصدق به كله. فلما احتاج اليه بعث له فيه فقال له «أَلَمْ تقل لي آخزنه » قال: نعم. قال: فقد خزنته لك في الدار الآخرة. فقال له: ونعم الخزين. ثلاثا ولم يزد. رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين. ومع سيدي عبد الكريم اخوه سيدي عبد النور وغيره.

وفي بلد الغار عدة. منهم سيدي عبد النبي في حارة هراغة ثم الشيخ الاعظم سيدي علي الطشّاني شيخ سيدي عبد الكريم وسيدي ابي بكر كما تقدم. وكفى بهذا كرامة خروج هذين السلطانين من تحت تربيته. وتذكر عنه كرامات كثيرة اعرضنا عن ذكرها خوف التطويل لا سيما من كان مشهورا مثل هذا السيد. وقد ذكره الشيخ سيدي عبد السلام في السلسلة كتلميذَيْه المذكورَيْن رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

ثم في جانبها من اعلى قبر الشيخ سيدي غانم يذكر انه من تلاميذ الطشّاني ايضا وله زاوية انهدمت ولها اوقاف أُكلت كاوقاف سيدي محمد الاندلسي . ثم قبر سيدي محمد ابي قطّاية وهو رجل مجذوب غارق تنقل عنه خوارق كثيرة .

ثم في الدخلة قبة الشيخين الكبيرين سيدي على النفّاتي وتلميذه سيدى علي الحمّوري وفيها غيرهما. فاما الشيخ سيدي علي فهو من العارفين الذين ادَّعوا القطبانية كشيخه سيدي محمد خرّاب وظهرت عليه امارات الصدق ولما سافر الى تونس وادّعى هذه الدعوة وكان واحد من تلاميذه معه ذُكر لنا ان بعض اكابر تونس قال لتلميذه : امضِ الى هذا الطرابلسي الذي ادعى هذه الدعوة وقل له ان كانت دعواك صادقة فاين صلى ابو العباس الخضر صلاة العصر او المغرب بالامس. فسار ذلك الفقير حتى اتى الموضع الذي به سيدي علي فوجد تلميذه على باب الموضع فقال له: استاذنْ لي هذا الرجل في الدخول عليه فاني من فقراء الشيخ فلان وقد بعثني لاسأله عن شيء. فقال له تلميذ سيدي علي:

أخبرني بما أمرت ان تسأل عنه فان وجدتَّ عندي جوابه والا استاذنت لك. وما زال به حتى اخبره. فقال له : هذا شيء سهل لا نخيّر الشيخ له آرجع الى سيدك وقل له انه صلى وراءك عن يمينه فلان وعن شماله فلان وصلى الصلاة الاخرى في الموضع الفلاني وشيعناه الى الموضع الفلاني وهذا ما عندي فان اردت اكثر من ذلك اوصلتك الى الشيخ . فرجع الرجل واخبر صاحبه فتاب واستغفر واتاه في الحين مسلما له متواضعا . ووقعت له في سفرته تلك لتونس واقعة في بعض قراها تشبه واقعة شيخه سيدي محمد خرّاب المتقدمة وذلك انها وقعت سرقة في قرية كان باتتا بها فلما اصبح واجتمعت الناس عند المسروق منه جاءهم سيدي علي فقال لهم بعد ان اخبروه بالواقعة : « تهنّوا ان كان هداه الله وجاء بها ليلا في ستر الله تبارك الله والا أتيت وقلت لكم «هذا هو الذي سرق » ووضع يده على رجل هناك كان هو السارق فأقر واتى بالسرقة في الحين. ولسيدي علي كرامات كثيرة لايسعها هذا التقييد . ولما قدم سيدي عيسى الدَّنَيْدَني الى طرابلس ودُعي لزيارة سيدي

علي ظهر منه له تعظيم زائد يمشي قليلا ويقول «سبحان الله ما اكثر نور هذا الانسان» ودخل قبله على الشيخ الصويد فانتهره وجعل يقول له «ما زلت مقامك في السماء الرابع» فانتهر الشيخ الصويد من أدخله عليه من اصحابه قبل ان يعلمه.

وسيدي عيسى هذا من اكابر العلماء الصالحين وهو شيخ سيدي فتح الله بن طاهر وسيدي منصور بن كحيل. و في حكاية اتيانه لطرابلس طول وذكرنا بعضها في غير هذا. وأما سيدي علي الحمّوري فهو تلميذ سيدي علي وخليفته وله كرامات وقد ادعى القطبانية كشيخه وظهرت عليه امارات الصدق وكان الشيخ سيدى ابو راوي يثني عليه كثيرا وحكى لنا انه كان باتنا معه في بعض غرف مدينة طرابلس. قال: فقام سحرا وتوضأ وصلى ركعتين ثم ابتدأ يذكر مناجات حكَم الشيخ ابن عطاء الله وكانت الحكَم ديدنه. قال: فلما قال «الٰهي» اضطربت الغرفة حتي كادت ان تسقط علينا. قال: فقمت له وأسكتُّه. قال: ثم قال لي: يا أبا راوي هذه الكعبة تطوف بنا. فقلت له: انها تطوف بك انت وحدك.

فقال : تطوف بك انت وأما انا فاعطيها للرجال حتى تصير تطوف بهم. انتهي. بهذا اللفظ او قريب منه. وحكى شيخنا سيدي أحمد المُكَّني قال: جأني مرة في الليل وطلب مني كتاب حِكَم ابن عطاء الله ففتحت خزانة الكتب غير مستحضر كونه بها فاول ماوقعت يدي على مجموع هو به فأتيته به فقرأ فيه تلك الليلة ثم رده. فذكر انه لم يره بعد ذلك . ولسيدي علي الحمّوري كرامات غير ذلك تركناها طلبا للاختصار وقد اجتمعت به وانا صغير وكان يحبّني وذكر لي بعض من وثقت به انه اشار لي باشارة ارجو من الله حصولها .

ذكر من بالجفارة والغابة

فاوّلهم على شاطئ البحر بجنب الطريق في عدوة وادي الرمل الشرقية قبر يقال لصاحبه سيدي علي ابو النور يذكر اهل تلك النواحي له كرامات كثيرة . قالوا : كان رجل من اهل

تلك الناحية يزوره كثيرا فخرج ذات سنة حاجًا وضلّ عن الطريق في درب الحجاز حتى أيس من نفسه فأتاه رجل وأوصله الركب بسرعة ولما اراد الذهاب سأله «بالله من انت» فقال له: أنا سيدك علي بالنور ساكن البحور وأنا الذي تزورني على وادي الرمل. ثم غاب عنه.

ثم قرب وادي المسيد قبر يقال لصاحبه سيدي علي فارس.

ثم في عدوة وادي تُرْغُتْ روضة في غربيه اسم صاحبها الحاج سليمان وبالقرب منه قبر آخر يقال لصاحبه سيدي عمير.

ثم في قرب ميثة خيار من الناحية الشرقية قبر يقال لصاحبه سيدي منصور ابو الثيران سموه بذلك لكون الاعراب يضعون عنده التين وكل ثور اكل منه عطب في الحين.

ويذكرون عنه من هذا المعنى شيئا كثيرًا

وعند الشجرة المعروفة بالطويشة في الزقب قبور مزارة وكذلك في موضع هناك يقال له الجفارة بعدوة ساقية خيار الشرقية.

وقبر الشيخ ابي شعفة في الجبل فاهد له الدعاء والقراءة وهو ممن يذكر انه طرد الاسد من وطن طرابلس وكذلك سيدي عبد الكريم النقاتي والشيخ يونس ابو غرارة بغريان والله اعلم .

ثم قرب وادي ابن جبارة قبر معتقد يقال لصاحبه سيدي زائد.

ثم شرقي وادي غانيمة قبر عن يمين الطريق السفلى في شجرة وروضة عن يسار الطريق فيها قبور معتقدة لا استحضر اسماءهم والناس تزورهم وتعتقدهم . وبوادي غانيمة من اعلى روضة فيها قبر معتقد بعض اهل تلك النواحي يسميه سيدي ابراهيم وبعضهم يسميه سيدي بالحسن وكل هذه المواضع الثلاثة يظن بكونه الموضع الذي به الشيخ ابو الحسن بن المُنَمّر الذي ذكره التيجاني واثنى عليه كثيرا وذلك لان التيجاني قال « رأيت قبره من ودرس على بعد وهو بغانيمة » ومواضع هذه القبور الثلاثة تبين من ودرس واما القبور نفسها فانها لا تظهر لبعد الموضع ولكن الغالب انه كانت عليه قبة عالية فرآها التيجاني وعبر

نها بالقبر والله اعلم ونحن نهدي له الدعاء والقراءة كلما زُرنا واحدا منها والكمال على الله وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى . وقد ذكر التيجاني ان ابن لمنمّر من تلاميذ الشيخ ابن ابي زيد وانه هو الذي قطع الشيعة والروافض من طرابلس بعد ان غلب امرهم فيها واظهروا من شنائع وغرائب مذهبهم ما يُدَلُّ بالوقوف عليه. وبين غانمة وجبرون الشيخ معلّى.

ثم شرقي جبرون روضة مزارة لم استحضر حين الكتب اسم صاحبها

وقرية بني حسن قرية قديمة فلا بد انها لا تخلو من مزار لكني ما دخلتها قط.

ثم في وادي مانوق سيدي محمد الشويرف من اكابر الصالحين وكانت له مع الشيخ سيدي عبد السلام صداقة ولهما موضع هناك يجلسان فيه على ما يذكرون. ثم قبر سيدي عفاس. ثم في قطع الوادي من الشرق قبر جد سيدي محمد ابن جحا على قارعة الطريق. ثم باعلى هذا الوادي اسفل من طريق الحجيج قرب منهل السليم قبور في موضع يقال له قرْقَرَة بعضها في رأس الجبل وبعضها

اسفل منه يذكرون لهم بركة . وكان الشيخ سيدي محمد بن جامحا يزورهم واذا امسك الغيث وجاءهم يرسل الله المطر . هكذا يذكر عنه وعوام البلد يقولون انهم من الصحابة والله اعلم .

ثم في تلّة قبة الشيخ سيدي عبد الله المرّاكشي على شاطئ البحر يذكرون انه قال «ادفنوني هناك وأنا ضامن لكم من النصارى» فما خرجوا عليها قط . ويذكرون عنه ان العقرب اذا دخلت روضته ييبست والله اعلم .

ثم في مقبرة لقّاطة وفي اطرافها مشايخ عدة لا استحضر اسماءهم . ثم في طرفها ضريح الشيخ العارف سيدي محمد بن جامحا كان من الطيارة وممن يقسم على الله فيبرّه. وله كرامات كثيرة واحوال حسنة ومجاهدات خالصة سنذكر كثيرا منها ان شاء الله في غير هذا.

وفوق لقّاطة مسجد في قنّة جبل يعرف بمسجد أُم غربان تزوره الناس وتتبرك به ويذكرون ان بذلك الموضع اصحاب الكهف وشاع ان الشيخ سيدي عبد السلام جاء لذلك الموضع وترك فرسه عند سيدي خليفة الشويشين وانحدر الى مغارة

هناك فلما ابطآ عنه لحقه واشرف على المغارة فرأى كلبا عظيما وهرّ عليه هرة كاد ان يموت منها. ثم جاءه الشيخ ولامه على اتباعه له فسأله سيدي خليفة عنه فقال له «ان هؤلاء اصحاب الكهف وذلك كلبهم». وانظر هل ذكر احد من العلماء انهم هنا فاني لم أطلع عليه وعلى تقدير عدم وجود قول بذلك فيمكن ان الشيخ لما صعد ذلك الجبل انطوت له الارض من حيث لا يشعر سيدي خليفة وزارهم في الموضع الذي هم به واخبر سيدي خليفة بالظاهر والله اعلم. واما رؤيتهم فقد ذكر سيدي عبد الله العياشي في رحلته قول من منع ذلك وردّه فراجعه. وقرب لقّاطة من اعلى قبر سيدي طالب وقبر سيدي علي الفيتوري ولهما كرامات.

ثم في دوامة قبر الشيخ الكبير سيدي زائد وهو من اكابر الصالحين. وقريبا منه قبر ابنه سيدي علي وهو من الصالحين ايضا. وكذلك معه قبر زوجته الصالحة المشهورة أُمي مباركة وكان سيدي زائد في عصر الشيخ سيدي عبد السلام فمر الشيخ بقربه يوما والناس تهرع اليه

بالغنم والبقر وغير ذلك وهو سائر لا يلتفت لشيء منها. فقال سيدي زائد لجلسائه: انظروا لهذا الشيخ كيف تتبعه الدنيا وهو معرض عنهـــا ونحن نجري وراءها وهي معرضة عنا. فكاشفه الشيخ وانحرف اليه وقال له: ما قلت. فلم يمكنه الكتمان. فقال له الشيخ : ان كان بغيتها خذها يا زائد. فقال: ان كان عليّ ان اكون فيها راعيا. فقال: خذها وانت راع. والذي يظهر ان مراد سيدي زائد بقوله ذلك انها تكون بيده دون قلبه ويكون فيها كالراعي لايتصرف فيها الا باذن سيده فان امره باعطاء اعطى وان امره بامساك امسك ولعمري انه مقصد حسن لا يمكن لمريد الآخرة ان يطلب الدنيا الا عليه وهذا هو المحمل المتعين في حق هذا السيد. واما الناس فانهم يحملونه على غير هذا ويقولون اذا رأوا قلة انتفاع اولاد سيدي زائد بدنياهم وعدم ظهورها عليهم مع كثرتها عند غالبهم: هولاء مضت فيهم اشارة الشيخ سيدي عبد السلام. وربما عيّروهم بها والله اعلم. وأما زوجته فهي التي ردت على الشيخ سيدي سالم المهدوي

اسراره لما سلبه الشيخ سيدي عبد السلام في حكاية يطول بنا جلبها مع عدم اتقاني لها ولكن لا بأس بجلب ما أتقنته منها مختصرا فنقول حكاية السلب فيما بلغني. هو ان سيدي سالماً مر بموضع الشيخ وهو يهدر كالجمل فقال له الشيخ حسّ يا مغربي كل بلاد فيها اهلها. فسلب في ذلك الوقت. ثم جاء للشيخ وطاح عليه فقال له: لو كان كل من سلبه عبد السلام رد عليه ما بقي عنده شيء. وجاء للشيخ سيدي زائد ومكث عنده اياما مضطجعا في الشمس ليلا ونهارا فقالت زوجة الشيخ سيدي زائد له: ردّ على هذا المسكين ما له. فقال لها: الذي يسلبه عبد السلام ما يقدر زائد يضع فيه يده. فقامت وصنعت له طعاما وصبّته في فمه فابتلعه فردّ الله عليه ما كان معه. وكان في ذلك صلاح لذرية الشيخ سيدي عبد السلام لانه لما قتل يحيى الشفيّ سيدي عمران ونهب زاوية الشيخ لم يمنع باقي اولاد الشيخ ونساءهم وصغارهم الا سيدي سالم المهدوي لانه كان اذ ذاك مشهورا ظاهر التصرف فالتجأ له حريم

الشيخ فمنعهم وذمسع من الصغر ان كل من سلبه الشيخ سيدي عبد السلام لم ينجبر الا بسيدي سالم المهدوي رضي الله عنه .

واخبرت ان قريبا من طريق الحج صالح يقال له ابو جدارية اخرجته فرس الشيخ . فيؤتى له بالاغنام المريضة فتبرأ باذن الله .

وفي الغابة اناس كثيرون وكثير منهم اخرجته فرس الشيخ سعيدة كما هو عادتها. ونقل ذلك عنها سيدي عبد الله العياشي ولكن لم استحضر حين الكتب اسماءهم والله اعلم وبه التوفيق .

ذكر من بساحل آل حامد
من عين لبدة الى عين كعام

اما بلد لبدة فهي مدينة قديمة خربت قبل الاسلام وفيها بناء عظيم وآثار هائلة فان حضرت لك نية اعتبار فلا بأس بدخولها والا فالترك اولى .

ثم قريبا منهـا عدة لا اعرف اسماءهم. منهم اولاد منجّى الذين ذكرهم الشيخ في سلسلته. ثم ذُكر لي بعض اسمائهم منهم سيدي احمد بن غنيم من فقراء سيدي سالم المهدوي وله كرامات كثيرة. ومنهم سيدي خليفة. ثم باركو في التل العالي وهو بقرب عقار الوالد حفظه الله.

وبجنب عقار الوالد مقبرة بها قبر الجدة امّي عزيزة وهي من الصالحات ماتت وانا صغير فكنت لا أتذكرها بفاتحة اصلا حتى قال لي يوما الشيخ سيدي ابو راوي رحمه الله: أتعرف جدتك لابيك يا فلان. فقلت: لا. فجعل يصفها لي وصفا كاشفا على حسب ما كنت اسمعه من وصفها. ثم قال لي: جاءتني وهي تلوم عليك وتقول فلان تمرّ عليّ هداياه لكل احد ولم يتذكرني حتى يوما واحدا. فمن ذلك اليوم صرت أتذكرها كلما مررت من هنالك. فبالله ان تذكرها اذا مررت من هنالك لله تبارك وتعالى ان لم يتيسر زيارتها. ويحتمل مجيئها له في النوم او في اليقظة لانه كان يكلم

الموتى سمعه يكلمهم اناس متعددون يسمعون الكلام منه ثم من القبر الى ان يفرغ .

ثم في اولاد ذياب الشيخ الكبير سـيدي عمر ابو الحيضان شيخ الشيخ ابن ساعد صاحب غريان. ثم سيدي ابو بكر في زاويته المشهورة به .

ثم في اولاد جميع الشيخ الكبير سيدي فرج الشهير بسيدي فرَيْج بالتصغير وهو شيخ كبير قديم يذكر عنه اهل البلد حكاية وهي انه ورد عليه وارد ذاب منه حـتى صـار كالزق المملوء ماءً فأخبر شيخه بذلك فأمر ان يؤتى اليه بنساء مزينات يدرن به ويغنين ففعلوا ذلك ثم نخسته احداهن باصبعها لتنظر آ ذاب ام لا ففاق عند نخسها وبقي اثر النخس في بدنه الى ان مات. وهذه الحكاية شائعة عنه ويقولون ان شيخه هو سيدي ابو النور الذي اسفل منه قريبا من البحر . وقد رأيت في كتاب مناقب سيدي عبد القادر رضي الله عنه هذه الحكاية بعينها عن رجل من تلاميذ بعض الاولياء المذكورين فيه واسمه فرج . فالله اعلم أهو هو ام لا .

ثم قرب جسنون ضريح الشيخ سيدي ابي فارس ابن الشيخ سيدي عبد السلام كان من كبار الاولياء وكذلك جميع اولاد سيدي عبد السلام الخمسة عشر فاني سمعت غير واحد من ذوي البصائر يقول: ان الشيخ ما مات الا وهم كلهم في درجة الولاية. انتهى. ولكن احوالهم مختلفة فمنهم مجذوب مصطلم لا يتكلم ومنهم سالك ومنهم جامع وكان اصغرهم سيدي ابو فارس هذا وجدّنا سيدي عبد الوهاب وقد اتبعتهما الناس في الطوائف اكثر من غيرهما الا ان سيدي عبد الوهاب كان سالكا متبعا للسنة لا يحب مخالفتها اصلا وسيدي ابو فارس كان مجذوبا متقشفا عاري الرأس لا يلبس الا غرارة وكان اذا أُضيم ركب على ربوة ونادى على والده فلا ينزل الا بقضاء حاجته حتى انه غضب ذات يوم على رجل ونادى كالعادة فاتت الرجل ريح ورفعته على عيون الاشهاد حتى غاب عن الابصار فلم يُدر اين ذهب الى الآن. وله خوارق كثيرة ومغربات ساذكر بعضها ان شاء الله في غير هذا.

ثم في حسـنون نفسها قبر شـيخ يقال
له سيدي فارس ممن اخرجته سعيدة فرس
الشيخ وبأسفل البلد على البحر قبر الشيخ الكبير
سـيدي مفتاح الاسـمر من اكابر الصالحين
الاقدمين الذين اكثر الشيخ سيدي عبد السلام
من ذكره والتوسل به وكان اذا قدم عليه ينزل
من بُعد ولا يأتيه الا حبوا واذا طرده اهل
البلد قبل ظهوره يأتيه ويأوي اليه . ووقعت
له مع الشيخ وقائع منها ان الشيخ دخل على
اهله في يوم عيد ولم يكن عنده ما يذبح لاهله
فقامت زوجته في وجهه توبّخه وتلومه وتعيّره
فخرج من عندها وهو حينئذ ساكن بحسنون
وانحدر نحو الشيخ سيدي مفتاح فلما قرب منه
صاح له سيدي مفتاح من القبر صياح الغنم
فأتى الشـيخ عنده ومكث الى بعد العصر . ثم
غدى لاهله فوجد عندهم عدة شياه مذبوحة
معلقة والاطفال فرحون آكلون . فقال : من اين
لكم هذا . قالوا له : انه أتانا بها رجل اسود عليه
ثياب ابيض تفوح منه رائحة المسـك وذبحها
بنفسه وذكر انها من عندك ثم ذهب . وكان

الشيخ سيدي منصور يعظمه ويحكي عنه من طريق الكشف امورا . منها انه قال: كنت ليلة صليت العشاء ونمت واذا برجل قد ضربني برجله ضربة ازاحني بها عن موضعي وقال لي : « قم تنام والشيخ سيدي عبد السلام قد فزع اهل الله كلهم من قاف الى قاف » . قال : فقمت واذا بهم قد ملأوا الارض خيلا ورِجالا فقمت ومشيتْ معهم ولا ادري اين ولا لماذا يذهبون حتى جئنا الى حسنون فجاءنا سيدي مفتاح وقال للشيخ : « لماذا فزعت هذا الفزع كله . انا أكفي في هذا الامر وحُدي . والله لئن لم يطلقوه لأرمينَّهم في واد من الهواء » . فقال الشيخ لمن حضر : « سيدي مفتاح يكفي حيث ضمن في هذا الامر . ارجعوا. جزاكم الله خيرا » .

وكان واحد من اولاد الشيخ محبوسا عبد الترك اتهموه او ظهر عليه انه سرق هو واناس معه مطامير للامير عثمان باشا . فلما كانت تلك الليلة انحل وثاقه باذن الله وخرج من الحبس وسار للامير بنفسه . وكتب في سراح من معه وتُرك ما اخذوه . انتهى . الى غير ذلك من مناقب الشيخ

سيدي مفتاح. وقد ذكره الشيخ سيدي عبد الله العياشي واثنى عليه في رحلته وغيرها وكذلك سيدي احمد بن الحاج الفاسي في بعض تقاييده وهو اشهر من ان يعرّف به.

ثم في طرف حسنون روضة لم استحضر حين الكتب اسم صاحبها. ثم في بندار روضة سيدي عبد الرحمن نطاط يذكرون عنه خوارق وقد شاع ان من حلف عنده حانثا عطب باذن الله تعالى. وسعه غيره. ثم فيها من الناحية القصوى قبور اولاد الشيخ سيدي عبد السلام سيدي حسين بن ابي عزة واخوته واولاد عمه. ماتوا في هذا الطاعون سنة سبع او ثمان وثمانين والف وقد كانوا متصافّين على غير الطاعة حتى أتاهم الشيخ سيدي ابو راوي رحمه الله فجعل يستميلهم الى الطاعة حتى تصافّوا كذلك في طاعة الله فكانوا على احسن الاحوال في ذكر وقراءة قرآن وما يجب من توحيد وامور دين الى ان ماتوا رحمهم الله وهم على احسن حال. رأت امراة وكأنها تقول بجيش الطاعون وتلومهم على قتلهم لهم فقالوا لها: لو رأيت مقامهم وما هم فيه

من الخير لتمنيت ان تلتحقي بهم. رحمهم الله. وفي مقبرتهم شيخ وبه تعرف كنت اعرف اسمه وغاب عني حين الكتب.

ثم بالغرب منهم سيدي ابو عزة ابن سيدي ابي فارس بن الشيخ سيدي عبد السلام في زاويته التي أسس بناءها ومعه سيدي عبد الله بن سليمان.

ثم في الزاوية ابن سيدي ابي راوي واسمه محمد مدفون في جنب سانية الشيخ سيدي ابي راوي وكان صالحا على صغر سنه ومعه عمته عائشة اخت سيدي ابي راوي وكانت من العابدات الصابرات. ولا بأس بزيارة موضع سيدي ابي راوي والشرب من السبالة التي حفرها على قارعة طريق الحج لانه ما حفرها الا باشارة الشيخ سيدي عبد السلام وتعيينه لموضعها على ما اخبرني به. وكذلك التي امر بحفرها في يزليتن قرب الشيخ ابي حشّانة ولا ادري هل ذلك في عالم النوم او اليقظة فاشرب منها وترحم عليه فانه من الصالحين العارفين رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

وبالقرب من موضع سيدي !بي راوي اولاد سيدي حسن في زاويتهم وبهم اشتهرت القرية مع التصغير فقيل فيها الزويّة . ومعهم في صحن المسجد قريبا منهم الشيخ سيدي مسعود الذي ذكره الشيخ في كلامه كثيرا وكان من اصدقائه .

ثم بالقرب من الزاوية بل فيها من الناحية القصوى قبة فيها ابو كردوغة

ثم في الطايبة قبة الشيخ الكبير برّاح الصالحين سيدى علي بن دراز وهو ممن اشار بالشيخ سيدى عبد السلام في صغره قبل ظهوره وله احوال ومقطعات كثيرة وهو الذي غنّى على علي بن تليسس فاهلكه الله وعلى تاجوراء فهدمها الله . وحكايته مع اهل تاجوراء انها كانت قوية والحكم فيها فخرج منها سريّة مع صاحب الحكم ومرّوا بمسلاته وكان الموضع المعروف فيها بالمزارة محروثا كلّه وزرعه قد افرك فدخلت السرية من وسطه بنيّة الافساد حتى حطمت الزرع وتركته مسارب يعني طرقا . فأتى الشيخ سيدي علي فوجد زرع البلد على تلك الصفة فقال:

يا بوم جاءتك عمارة
ولا تجد لهـا مضـارب
كفى دخلتك للزارة
وخلّيت وطني مسارب

ثم جعل يتكلم بكلام تقوله النوتية في سفنهم اذا سافروا كأنه يحرك سفائن فأرّخوه فتبين ان العمارة التي خربت تاجوراء تحركت في تلك الساعة. وحكاياته كثيرة لا يسعها هذا التقييد. واسفل الطابية على شاطئ البحر روضة ماقرو وبأقصى الطابية روضة الهدّار .

ثم في كعام على الطريق السفلى قبر الشيخ الكبير سيدي عبد الله العبادي وهو في زمن الشيخ سيدي عبد السلام وقد خدمه مدة بعد ان اطلع على كمال مقامه شيخه سيدي عبد الواحد الدوكالي وامره بالمشي عنه لينتفع به الناس ثم اطلع الشيخ سيدي عبد الله ايضا على علو مقام الشيخ فامتنع من استخدامه .

وفيها اعني في كعام في الروضة قريبا منه قبور بعض الصالحين من ذريته و في البلد غير من ذكرنا فلا تغفل عن جميعهم والله يتولّى هدى الجميع .

وفي الرأس الذي فوق كعام في زاوية الرأس سيدي مرابط وسيدي علي من اولاد عباد .

ذكر من بيزليتن وافواتير

رضي الله عنهم آمين

وقد رأيت بعض الصالحين لا يقدّم على الشيخ سيدي عبد السلام احدا فاذا زاره خرج الى غيره فلنقدّمه ايضا نحن اذ هو والشيخ زرّوق رضي الله عنهما آمين صاحبا الوطن كله . بذلك تظافرت اقوال اهل البصائر من الصالحين . وكان علينا ان نقدمهما اول هذا التنفييد قبل كل احد ولكن الخيرة في الواقع ان شاء الله . فالله المرجو ان لا يؤاخذنا بذلك . فقد ذكر سيدي عبد الله العياشي عن الشيخ المرسي رضي الله عنه ان كل مـــن زار الاسكندرية ولم يقدّمه خاف على نفسه . نسأل الله السلامة والعافيه . وقد عرّف بالشيخ سيدي عبد السلام بعض التعريف سيدي عبد الله العياشي الا انه قال انه مجذوب في اول الامر

وآخره فيُفهم منه ان الشيخ غير متقيد بظاهر الشرع لما رأى - والله اعلم - من عدم تقييد بعض ذريته. وذلك ظن كثير من الناس حتى ان الشيخ سيدي محمد بن ناصر قال لما اطلعه سيدي ابو راوي على وصية الشيخ: «ما ظننت ان الشيخ هكذا» وجعل يقول لسيدي ابي راوي: «جزاك الله خيرا اذ عرّفتنا بطريق هذا الشيخ» وذكر له ان طريقه وطريق الشيخ واحدة لا يخالفهم الا في البندير. وذكر سيدي ابو راوي ان سيدي محمدا قال له: كنت أُسكّت بعض ذرّية الشيخ من ضرب البنادير والآن لا أتعرض لهم ابدا.

والحاصل ان الشيخ كان محافظا على اتباع السنة لا يحب مخالفتها في شيء على طريق الحق ولم يظهر عليه مما ظاهره غير ذلك الا البندير بشروط لا يتمارى احد مع استيفائها انه محل ترخُّص من رُخّص في ذلك من اهل الطريق. واما غير ذلك فهو من احفظ الناس عليه ووصيته تدل على ذلك وكذا كلامه في كثير من مقطعاته. وقد رأيت بعض من رأى احد اولاد الشيخ الاقدمين فقال: انه كان يقول

لي :« يا فلان اياك اذا رأيت شيئا من اولاد الشيخ تظن ان الشيخ مثلهم بل الشيخ كان من اجلّ المتصوفة المتورعين .انتهى. وعلى ذلك كان كثير من اولاد صلبه وكل اصحابه حتى ان المجذوبة يزّا المتقدمة الذكر حدثتني انها لما تابت اتت لأمي سالمة بنت سيدي خليفة الشويشين وهي ممن اخذ عن الشيخ مع والدها . قالت : فمضت معنا ومعي امرأة اخرى لتزور بنا على عادتها في ذلك. قالت : فمضينا نحو الشيخ ابي رقية فلما اتينا اسفل البلد تأخرت المرأة التي معنا لتقضي حاجتها في حائط تين فرأت حبة تين باكورة فاخذتها واتت بها نحو أُمي سالمة وهي مسرورة تظن انها تفرح . فلما جاءتها قالت لها : من اين لك هذه التينة . فقالت لها : اخذتها من تلك الكرمة ووددتك بها دون نفسي . فقالت لها : وهل استأذنت ربها . قالت : لا . فقالت لها . قد تلّفت توبتك في تلك التينة والله لا رافقتك ولا رافقتني ابدا . فانظر الى هذا التورع العظيم . هذا وان أُمي سالمة كانت من المتسبّبات فكيف بمن لا يعرف الا الله ورسوله معرضا عن الدنيا واهلها حتى

بلغنا انه مرّ ذات يوم بغنم جمعها ابنه سيدي عمران مما يأتي للشيخ من النذور لاجل الواردين عليه فجاء الشيخ للراعي وسأله : لمن هذه الغنم. فقال : للشيخ سيدي عبد السلام. وهو لا يعرف الشيخ قبل وليس مع الشيخ احد لانه متقدم عن الطائفة. فقال له الشيخ : ومن عبد السلام. فقال له: الفيتوري. فعلم الشيخ انه بعينه فنزل عن فرسه وجعل يضرب صدره ويقول «عبد السلام عنده غنم» ثم جعل يذبحها ويكرر الكلمة حتى ذبح نحو الستين شاة وكلما وصل اليه احد من الفقراء وقف ولم يستطع ان يكلمه حتى جاء ابنه سيدي عمران وكان أعلم بحاله فأمرهم ان يجتمعوا ويذكروا الله. فلما سمع الذكر رمى السكين من يده وجاء لحلقة الذكر فغيّب سيدي عمران الغنم وشوى ما ذبحه الشيخ للفقراء فأكلوه وساروا. وهذا لا يدلّ على اصطلامه بل على غيبته عن الدنيا التي هي رأس كل خطيئة. وأما كراماته وخوارقه واتيانه بالاسارى في حياته وبعد مماته فذلك ما لا يحصيه الا الذي خلقه وقد ذكرت شيئا من ذلك في غير هذا تبرّكا والا فهو غني عن ذلك.

وكيف يصح في الاذهان شيء
اذا احتاج النهار الى دليل .

وقلّ ان تجد احدا ممن يعرفه يخلو عن وقوع كرامة او كرامات له رضي الله عنه . وقد ذكر الكاتب لوصيته انه اجتمع عندهم في حياته من كراماته اربع مجلدات كل مجلد في نحو عشرين كراسة مما ثبت عندهم عن الثقات . ولعمري انه نزر يسير في جانب كرامات هذا الشيخ رضي الله عنه . وفي هذا القدر من الكلام على هذا الشيخ العظيم في هذه الاوراق التي بنيناها على الاختصار كفاية . ومن اراد أكثر من ذلك فليسأل الناس بل يجربه بنفسه في شدائده بان يتوجه الى الله ورسوله وينادي الشيخ وعباد الله الصالحين على حسب ما ذكره هو في وصيته فانه يرى من ذلك ما يكفيه في جانب هذا الشيخ. وقد كان بعض من نعرفه من نبلاء الطلبة اذ أتاه رجل مجهول الحال واظهر له دعوى يذكر له الشيخ سيدي عبد السلام فان رأى منه تعظيما لجانبه والا لم يعبأ به . وما رأينا ولا سمعنا احدا من اهل البصائر دخل طرابلس الا ويعظم هذا

الشيخ تعظيما كثيرا وكان الشيخ سيدي ابو راوي يقول لي كثيرا: ثلاثة من الاولياء اياك ان تتعرض الى من انتسب اليهم صادقا او كاذبا الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي والشيخ سيدي احمد البدوي والشيخ سيدي عبد السلام. وبلغنا ان الشيخ سيد محمد الصيد كان يقول: والله لا يأتي مجذوب مثل الشيخ سيدي عبد السلام الى يوم القيامة. وجاءه رجل كان ينتسب للشيخ سيدي عبد السلام وطلب منه ان يلقنه فكاشفه سيدي محمد وقال له: اني أرى عليك اثر الفقر. فقال له: اني كنت انتسبت لسيدي عبد السلام وانه مات واولاده لا خير فيهم وأردتُ منك ان تلقنني. فقال له الشيخ: سيدي عبد السلام سلطان اذا صدقت معه نفعك حتى وهو ميت. فأبى الرجل فراجعه الشيخ فأبى. فلما لم يقبل قال له: قل « يا لا لي» فقالها ثلاثا: ثم قال له: ما أخذتَ من الاول ولا تأخذ من التالي الذي ما كفاه بحر عبد السلام تكفيه سويقية محمد قم الله لا يصبّر من الأبعد شيئا. فذُكر لنا انه ما جاء منه بشيء. ولنكفّ القلم عن هذا البحر العجاج فاننا ان

تتبعنا القليل مما سمعناه من تعظيم الاولياء له طال بنا الحال وخرجنا عن المقصود من الاختصار. فالله سبحانه يرحمه وينفعنا به وبامثاله آمين .

ومع الشيخ من اولاد صلبه سيدي عبد الرحمن اكبر ابنائه وسيدي عبد المؤمن وسيدي خليفة وسيدي سليم وسيدي عبد الله المصري وسيدي ابو راوي .

وفي فم روضة الشيخ قبر سيدي خليفة الشويشين الذي اطّلع على كثير من مناقب الشيخ وهو - والله اعلم - نقيبه .

وقبر سيدي عمران في المقبرة المشهورة به قريبا من الزاوية وهو اكثر اولاده له خدمة وقد ولّاه الشيخ على الزاوية في حياته وهو الذي قتله يحيى الشقي. بلغنا ان الشيخ كان يقول له : والله يا عمران لا بد لأسياف المغاربة ان تقطع هذه الرقبة . ويقول : عييْت وانا نريد نمحي مشقة عمران ولم تمتحِ وما أراد الله لا مردّ له . ومعه أخوه سيدي محمد وتحت الزاوية قبر سيدي عيسى .

وبالمقبرة التي قريبا من الشيخ من ناحية

الغرب قبر أمي سالمة بنت سيدي خليفة المتقدمة الذكر عاشرت الشيخ ودعا لها ولها احوال حسنة واتباع للسنة على طريق شيخها رضي الله عنهما .

ولا بأس بالشرب من ماء بئر زاوية الشيخ فانه بصق فيه رضي الله عنه لانهم لما حفروه وجدوه مرّا لا يساغ فأخبروا الشيخ فبصق فيه وقال « بارد مالح » فكان على تلك الصفة الى الآن . و في قوله «بارد مالح» دون «بارد حلو » حكمة ذكرها سيدي أبو راوي رحمه الله وهى حماية الزاوية من التشويش على الطلبة من كثرة الواردين عليها لوكان الماء حلوا مع قلة حلوة الماء في تلك الاماكن . والله اعلم .

وعلى الطريق قبل وصول قرية الشيخ روضة الشيخ سيدي أبي حشانة قرب المسبالة التي تسبب فيها سيدي ابو راوي باشارة الشيخ سيدي عبد السلام وماؤها من أعذب مياه تلك البلد فلا بأس بالشرب منها .

و في الرمل بحري البلد قبر سيدي عبد الحميد رجل من كبار الاولياء قديم . ثم الشيخ

الكبير الشهير سيدي أحمد الباز وهو من اكابر الصالحين المشهورين يعطب كل من حلف عنده حانثا او قصد حرمه بشيء. وذكر سيدي أبو راوي انه من جملة جيش الشيخ سيدي عبد السلام.

وبحري اولاد غيث في المقبرة سيدي حامد وهو من معاصري سيدي عبد السلام.

وبالقرب من حيشان اولاد غيث سيدي محمد بن نفيسة. وفي القرية نفسها سيدي سالم بن طاهر احد معاصري الشيخ سيدي عبد السلام. وله مع الشيخ حكايات وكان يتعرض عليه أول الامر في وجهه من جهة البندير. ثم اذا خرج يقول لهم: والله اني اعلم انه من عباد الله الصالحين وانما انهى امتثالا لظاهر الشرع وخوفا ان يقتدي به من ليس هو مثله. ويقول له الشيخ: السنة ما تركت لي من أين اقبض عليك اذا اردتُ ان آخذك وجدتها تحول بيني وبينك كفقّة القنفذ. حتى اعترض يوما على بعض الفقراء واغلظ عليه فجاء ذلك الفقير شاكياً للشيخ فلطم الشيخ بيده في الهواء وراء ظهره وقال: الله اكبر سالم. فوقعت اللطمة على عين سيدي سالم وهو

ينظر فتألمت عينه ألماً شديدا وجعل يقول لهم: عماني فلان ارفعوني له. فرفعوه له فوضع يده عليه فبرئ وتاب سيدي سالم عن الاعتراض على الشيخ ظاهرا وباطنا فكانت بينهما محبة ومودة ورُئِيَ منه من بعد ذلك مكاشفات وخوارق كثيرة ولما مات الشيخ أوصى ألا يغسله ولا يصلّي عليه الا سيدي سالم . والله اعلم .

ثم اسفل البلد الشيخ الكبير سيدي ابو رقية من الاقدمين وقد ذكره الشيخ سيدي عبد السلام في كلامه كثيرا وكان يزوره كثيرا ويأمر الفقراء ان يغتسلوا في البحر الذي بازائه ويقول : بحر أبي رقية يقلع السخنة - بهذا اللفظ - فالناس الى الآن يفعلون ذلك اتباعا للشيخ .

وبالبراهمة سيدي مخلوف الماجري رجل قديم يذكرون أنه والد سيدي راشد الفاليلي الذي بالزاوية الغربية والاقرب انه والد الفاليلي المقبور فوق مقدام قرب الرأس . وان كان لا يمتنع الاول . والله اعلم .

وفي زاوية محبوبة سيدي علي وهو صاحبها وهذه الزاوية كثيرا ما يأوي اليها الشيخ الصالح

سيدي عبد الله الصداعي الذي أجمع كل من رأيناه من اهل البصائر على صلاحه وهو في التقشف والتبرّؤ من الدعاوي وغير ذلك على طريق الاقدمين الا انه من الملامتيّة الذين ربما اظهروا ما لا يستحسنه الطبع ولا يخالفه عند تحقيقه الشـرع لا ما يحرمه. فاياك ان تفوتك زيارته فاني سمعت الشيخ سيدي أبا راوي يقول: علامة قبول الزيارة الاجتماع به. والله اعلم. ثم توفّي سنة سبع وتسعين ودفن بعقاره في الفواتير.

ثم في الفواتير من الاحياء والاموات ما لا يحصيه الا الله وأكثرهم ملامتيّة لا يظهرون خيرا ولا يضمرون شرا فادخل بلدهم بتواضع ووقار وتبرّك بكل من تلقاه منهم. فقد سمعت ان سيدي سالمًا المهدوي كان اذا اراد ان يدخلها جاء الى بعض اطفالهم ويأمره ان يأخذ بيده ويدخله اياها. ومن الشائع ان كل من دخلها ناقة خرج جملا ومن دخلها جملا خرج ناقة كذلك يفعل كل من دخلها من اولي البصائر. وفي وصية الشيخ سيدي عبد السلام من الايصاء

عليهم ما فيه كفاية . وسمعت الشيخ سيدي عبد الله الصداعي يقول : ان باب الفواتير سيدي هويدي ابو النيران . وأما الشيخ سيدي ابو راوي فانه يقدم غالبا اولاد سليمان الا ان يأتي من مسراتة وهم اجداد جميع الفواتير ومقبرتهم هي مدينة الاولياء . ذكر الشيخ سيدي عبد السلام في زمنه ان فيها اكثر من ثلاثمائة ولي ليس بينهم وبين الله حجاب سوى ما عداهم . فالله اعلم كم زاد فيها بعده .

فاذا دخلت الروضة فالذي عن يمينك سيدي بكرون بن سيدي سليمان والذي عن يسارك اخوه سيدي يعقوب وفي الفم عن يسارك منهم ثلاثة اولهم سيدي محمد بن سليمان واخوه سيدي عبد العزيز ويذكر انه لا عقب له وثالثهم سيدي عبد الله . وأما سيدي يحيّا فهو في الحجرة التي قبل الروضة الى جنب اخيه سيدي يعقوب هكذا سمعت اسماءهم من بعض من يظن به معرفتهم من اولاد الشيخ ولم يذكر سيدي عطيّة فيُفهم منه انه مع والده بالشعّاب على ما تقدم والذي اسمعه

ان سيدي محمدا هو الذي مع ابيه. والله اعلم.

وهؤلاء السبعة الذين هم اجداد جميع الفواتير كان والدهم من اهل ءَوْسجة اهل الزاوية الغربية على ما هو شائع فانتقل باولاده السبعة لبلد الفواتير وفيها حينئذ اناس يقال لهم العوامر فكانوا يؤذون اولاد الشيخ. فقال الشيخ لاكبر اولاده: سافرْ للحج واذا أتيت المسجد الشريف وجدتَ فيه رجلا صفته كذا وكذا فسلّمْ لي عليه. فلما جاء المسجد وقد نسي ما أوصاه به أبوه وقعت عينه على الرجل الذي وصفه له فتذكّر الايصاء حينئذ فلما قضى ما يلزمه من التحية والسلام على المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبَيْه اقبل نحو ذلك الشيخ وسلم عليه وقال له: والدي فلان يسلّم عليك. فأقبل عليه وقال له: أعظم الله أجرك فيه. وأخبره انه مات. فبكى ابن الشيخ فقال له: يا سيدي ليس بكائي لموت أبي ولكن لأجل اخوة صغار في بلد اناس يؤذونهم وقد مات والدهم وانا غائب. فقال له: كم عدة هؤلاء الناس. فقال: نحو سبعمائة. ثم قال: كم أنتم. فقال: سبعة. فقال ذلك الشيخ:

هم سبعة وأنتم سبعماثة. ثلاث مرات. ثم قال: الله يجعل السبعة فيكم الى يوم القيامة. فرجع عدد ذلك الى سبعة وهم الآن لا يزيدون على هذا العدد اذا ازداد واحد مات أخر وبقي الفواتير يزيدون على السبعمائة ولا ينقصون ولا يزال الاولياء بحمد الله فيهم دائما رضي الله عنهم ونفعنا بهم. وقد بسطنا القول فيما يتعلق بهم بعض البسط في غير هذا. فلنرجع الى ما نحن بصدده.

وعن يسارك اذا خرجت من الروضة سيدي علي قرُفع الذي أهلك الله على يده عليّا بن تلّيس وقد كان ارتفع على يد فيتوري آخر كساه ازارا كان عليه جديدا فلما جاء لامرأته أخذته منه وأعطته اطمارا لها فلبسها فلقيه بعد ذلك واذا عليه اطماره فسأله عن الازار فأخبره ان أمراته اخدته فأعطاه ازارا آخر. فقال ما نصه:

كسى شخصٌ محقور زولهْ
ما هو مدّور مطامع
مولاي يعطيه دولهْ
ينال الثناء والمسامع

فمن ذلك اليوم أعطاه الله من الرئاسة الدنيوية ما هو مشهور الى ان صار جميع الوطن يؤدي له. فلما أراد الله اهلاكه نزل على الفواتير لقبض زكواتهم فجاءه سيدي علي هذا بمنابه على حمار ورماه قدامه. فقال له: صعّدُها الى رأس العرمة وفرّغْها هنالك. وكانت عرمة طعام كبيرة جدا فاعتذر له بالكبرْ وطلب منه ان يأمر احدا يعينه فأبى فتحزم وجعل يعاندها النهار كله حتى اوصلها الى رأس العرمة بعد جهد جهيد. ثم افرغها وقال ما لفظه:

أبلداه غدت للّهف

ما يتولّى من يأوي

يا مُشْرف هدّ المُسْرف

يا هدّاد العيساوي

فسلط الله ريحا على تلك العرمة فاذهبها كلّها وراحت شذر مذر واهلك الله عليًّا بن تلّيس وأذلّ قومه الى الآن.

وممن بالمقبرة عن يمينك اذا كنت داخلا قريبا من الطريق قبر سيدي ابي القاسم ابن الشيخ سيدي عبد السلام وهو الذي دعا على

بلد مانوق فأخلاها الله لانهم روموه في حكاية مضحكة يطول بنا جلبها .

وبالقرب منه قبر اخيه جدنا سيدي عبد الوهاب ابن سيدي عبد السلام وهو من اكابر الصالحين المتبعين للشريعة بصق والده في فمه فظهرت بركة بصاقه عليه كعادته رضي الله عنه في كل من تفل في فيه حتى ظهرت له الكرامة واحترمته الامراء والصالحون وتبعته الناس واقتدوا به . وكان اسود اللون حسنا جدا وكانت أمّه أمة فأخذه بعض اخوته وهو صغير وجعله في سفينة يريد بيعه فوقفت السفينة ولم تمش فأنزلوه فمشت فردّوه فوقفت فأنزلوه فسارت فردّوه فوقفت فأنزلوه ثالثة فسارت فعلموا ان الامر منه فأنزلوه وتاب الى الله اخوه واعتقده سائر اخوته . وتنازع مع انسان من خدام الامير فقال له ذلك الانسان : انفخني . فقال له : على الله ليس بعزيز . فنفخه الله ولم ينفشّ حتى أتاه الشيخ رضي الله عنه ووضع عليه قضيبا كان بيده فانفتح من اعلى واسفل كالزق المملوء ريحا وجعل من حضر الموطن يضحك واعتقدوا في

سيدي عبد الوهاب من ذلك اليوم فكان لا يأتي الامراء في شفاعة الا قبلوها. وأخبرني الرجل الصالح سيدي عبد الجليل الغالي من اهل الزاوية الغربية وكان يعرف عدة من اولاد الشيخ قال: ما رأيت الشيخ العريفي خاف من احد كخوفه من سيدي عبد الوهاب وذلك ان سيدي عبد الوهاب أتى في طائفة كبيرة للزيارة وعملوا الحضرة في زاوية سيدي حسين وأخذ الفقراء يهتزون ويتخبطون فأتاهم الشيخ العريفي وزجرهم عن ذلك فأتوا سيدي عبد الوهاب واخبروه فأتى حتى وقف على سيدي محمد العريفي وقال له: يا محمد ما لك معهم الصادق منهم رجُله على رقبتك ورقبتي غصبا عليك وعلي والكاذب حسابه على الله ما هو عليّ ولا عليك. فقال له: أخذتني يا عبد الوهاب. يكررها ويقول: انا تائب لله. الى ان دخل خلوته ولم يزد هم بعد ذلك كلمة. وكان في الزيارة على ما أوصى به الشيخ والده سيدي عبد السلام في وصيته يرفع النزلا ولا ينزل الا عند من يعلمه كنفسه. او يعزم عليه أشدّ العزومة ويعلم انه ان لم ينزل عنده

انكسر خاطره. وكان لا يطمع في احد بل عنده عقار ليس بالكثير يزرعه في الشتاء شعيرا أو قمحا وذرّة او دخنا في الصيف لا يتسبب في سواه وكل من أتاه من الواردين والفقراء على كثرتهم يطعمهم منه فكانوا يرون انه ينفق من الكون. وله كرامات كثيرة نذكر بعضها ان شاء الله في غير هذا.

وفي المقبرة ممن نعرفه سيدي الحاج تميم رجل مجذوب من السبعة على ما قاله كل من نعرفه من الصالحين. وله كرامات كثيرة منها طيّ الارض وغير ذلك. وقد ذكرنا بعضها في غير هذا.

ومنهم ايضا في المقبرة من ناحية الغرب سيدي منصور بن كحَيْل رحمه الله كان آية من آيات الله في المكاشفة والاتباع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما رأينا أكثر اظهارا للمكاشفات والاسرار مثله لانه كان مأذونا. قال له شيخه سيدي عيسى الدّنَيْدَني: قد جعلت في بطنك قفيزا من بارود فلا تزال تهدر الى ان تموت. فلما جاء للشيخ سيدي عبد

السلام ضحك أعني تبسم والا فهو لم يقهقه قط ولم يقعد بلا وضوء أصلا ولا يفتر من ذكر الله. فقال له الحاضرون: ما يُضحكك يا سيدي منصور. فقال: ان الشيخ قال لي: « فلان أعطاك قفيزا والذي يخص عليَّ ». والظاهر ان قوله «قال لي الشيخ» انما هو في اليقظة لانه كان يخاطب الموتى ويخاطبونه وكان اذا رأى الانسان عرفه وعرف عياله فيخبره عنهم وعن جزئيات تقع لهم. ومن اطّلع عليه انه يعمل معصية جبذه وحده وأخبره بها في ستر. وسنتبع كثيرا مما نعرفه له رضي الله عنه في غير هذا ان شاء الله. مات سنة اثنين وثمانين والف. ولا بد من القراءة والدعاء لكافة اهل المقبرة والتوسل بهم. والله سبحانه اعلم.

واما سيدي هويدي فانه في ناحية الفواتير الشرقية البحرية وانما سُمّي بأبي النيران لانه جاء لبعض الاعراب يريد ان يتوجه عندهم لبعض المسلمين في شيء اخذوه. فقال له احدهم: ان أردتَّ ان أردّ لك فاضرب بابريقك هذا هذه الصخرة ولا ينكسر. فقال « بسم الله » وضرب

به لصخرة فطار منه ولم ينكسر منها شيء. فقال الاعرابي : ما صح فخارته. ثم قال له : ان اردت ان نرد لك ولا بد فادخل في هذا الحجر - لحجر هناك - فقال : ان دخلت رددتم ما للمسلمين عندكم. قال : نعم. فقال الشيخ : « بسم الله » ودخل فيه وخرج. فقال الاعربي : ما ارطب ظهره. ولم يردّوا. فلما ان رآهم الشيخ لا يعتبرون قال : يا كفار يا كلاب الله يعطيكم النار. فاشتعلت النار فيهم وفي هوادجهم ومواشيهم وجميع نجعهم. وهو من اكابر الصالحين الذين اكثر الشيخ من ذكرهم والتوسل بهم. والله اعلم.

وبالقرب منه الحجرة التي بها جماعة اشهرهم سيدي عمران جد الشيخ سيدي عبد السلام اذ هو فيما سمعت عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن حميد بن عمران بن يحيّا بن سليمان. هكذا سمعت من بعض ذرية الشيخ وعليه فجدّه من اولاد سليمان سيدي يحيّا. ومع جده عمران ابنه سيدي حميد واخوه سيدي محمد الذي كلم الشيخ سيدي عبد السلام من القبر لما دخل عليه لابسا السواد. وقال له في

جملة كلامه : الرجل ما يخالف طريق جدوده . فمزق الشيخ الجبة التي كانت عليه استعجالا ان ينزعها. ومعه قبر سيدى عبد الحميد ابن الشيخ سيدي عبد السلام . مات وهو صغير في حياة الشيخ وقال الشيخ فيه : تراب عبد الحميد شفاء من العلل العظام . فالناس الى الآن يرفعون من تراب قبره للشفاء وقد جعلت منه في عيني مرة وأنا أرمد فبرئت باذن الله .

وبالمقبرة التي بالقرب منهم قبر سيدي سليم والد الشيخ سيدي عبد السلام . وقريب منه على نحو نصف ميل في الكدية روضة سيدي علي ابي حلفاية. وبالقرب منة قبر الشيخ سيدي ضيف الله وهو من اصحاب سيدي عبد الوهاب وهو الذي يحكي كثيرا من احواله. وحالة سيدي ضيف الله حسنة جدا وله مكاشفات وكان الشيخ سيدي عبد السلام يبعثه لكل من طغي من القياد وشيوخ الزاوية من اولاد الشيخ فيأتيهم ويقول لهم : الشيخ يقول لكم كفّوا من كذا وكذا والا صار لكم كذا وكذا . فان أطاعوه والا وقع بهم ما يقول . وكان الشيخ سيدي ابو راوي

يعظمه كثيرا ويثني عليه ويأخذ منه الاشارة . مات رضي الله عنه في هذا الطاعون القريب سنة ست وسبعين وألف وقد كبر كثيرا . وسنذكر فيه ما يسره الله في غير هذا ان شاء الله .

ثم بالقرب منه في الصفوع روضة سيدي عبد الواحد المعروف بوحيدة ابن بنت الشيخ وهو الشهير بنقّاز القصور اشتهر بذلك لانه كان اذا جلس الشيخ تحت القصر الذي بازاء قبّته الآن ركب الطفل وهو صغير ويقول له : نلعب لك يا جدّي . ثم ينقز من اعلى القصر على رجل واحدة في موضع صلب جدا فلا يتضرر منه شيء ثم يصعد ويفعل كأول مرة وهكذا الى ان يطيب خاطره . ومعه في القبة غيره .

وبين الصفوع واولاد سليمان روضة سيدي أبي حسينة وبقربه موضع يظن ان فيه سيدي خليّفا العاتي الذي ذكره الشيخ في كلامه كثيرا وهو الذي وصّل الرجل الذي حلف ان يحج ذلك العام عيْنه فمرض حتى قرب فوات الحج وأيس منه وجعل الناس

يضحكون عليه فدلّه بعض الصالحين على سيدي
خلَيْف وكان حينئذ خاملا وقال له: اذك تجده
مع من يلعب الكورة ومن صفته كذا وكذا
وانه لا يروّح الا آخر الناس وانه اذا رآك وعرف
انك ضيف عزم عليك فآمضِ معه فاذا وضع
الطعام بين يديك فآمتنع من أكله وقل له: لا
آكل الى ان تقضي حاجتي. ففعل ذلك ورأى
جميع ما أخبره السيد انه يصير. فلما امتنع
قال له: كلْ وان كانت حاجتك عندي فأنا
أقضيها ان شاء الله. فأكل واعلمه الخبر فسكت
ساعة. ثم قال: بعثك فلان - يعني السيد الذي
دلّه عليه - الله لا يسامحه كشف الستر. ثم قال
له: اثتني يوم عرفة في كذا. فأتاه فأمر ان يغمض
عينيه ثم فتحهما واذا به هناك في الحرم الشريف.
وقال له: اذا قضيتَ الحج وزرتَ المصطفى
صلى الله عليه وسلم وجدتني في موضع كذا.
فمضى الرجل حتى أتم الحج والزيارة وطلب
من اهل بلده كتابة الاوراق وأوهمهم انه جاء
في البحر ويريد الرجوع فيه. فجاءه الشيخ في
ذلك اليوم وروّح به فلم يصدقه اهل بلده حتى

اخرج لهم اوراق اهل بـلدهم الذين في الحج وفيها اخبـار عرفوا بها صدقه رضى الله عنه ونفعنا به . آمين . قلت وقد تكلم الشيخ سيدي علي الاجهوري في بعض اجوبته على نحو هذه المسـألة وذكر ان هذا يخلص مع الله لا مع الخلق .

وبالقرب منهم سـيدي ابو ناصر يذكر انهم يرونه في الحج كثيرا مـن طريق خارق العادة .

وقبلي العطايا سيدي ابو سـلامة وبطرفهم قبّة أبي عائشة انسـان من الفرجان .

وبوسط العطايا الشيخ الكبير سيدي مفتاح خليفة الشيخ سـيدي عبد السلام ويشـهر بسوّاق الحجل لانه كان يجيء الى ماجر ويسوق جميع ما فيه من الوحش والحجل الى البلد فاذا ادخله البلد واراد الناس مسكه قال له : امض لبلدك. فيغدو الوحش ويطير الحجل . وله كرامات كثيرة وغريبة نذكر منها ما يسره الله في غير هذا مع جملة اولاد الشيخ واتباعه . وسمعت وانا اكتب هذا الموضع انه كان جالسا مع اناس فخُيّل لهم انه

ناثم فقال له بعضهم : قم توضأ يا سيدي فانك نمت . فقال لهم : وحق ربّي انى طُفت في خفقتي هذه الدنيا من قاف الى قاف . انتهى . وهو نزر يسير في جانب هذا الشيخ العظيم .

ومعه بقربه جماعة منهم سيدي محمد الاصفر كان ايضا مجذوبا له خوارق نذكر ما بلغنا منها ان شاء الله في غير هذا . وابنته ظعناء التي قال فيها : «كل مقام وضعتُ فيه رجلي وضعتْ فيه ظعناء رجلها» . ولها خوارق كثيرة وهي التي اشارت بسيدي ابي راوي وهو في بطن امه وقالت لهم «سمّوه ابا راوي ويجيء من العلم راوي» ودعت على آخر من اولاد الشيخ فخلت داره .

وبوسط العطايا ايضا روضة سيدسالم ابي ذيب يذكرون ان له خوارق .

وبطرف العطايا روضة سيدي عيسى من الفواتير .

وفي طرف البلد من ناحية الغرب القبلية روضة سيدي عبد النور .

وغربي اليعاقيب قبة سيدي سليمان . وبها

قبة المحجوب ويذكر ان بالقصر الذي بازائه قبر سيدي عثمان بن يعقوب ابن سليمان الجد. وذكر لي ان له كرامات. وبها ايضا سيدي عبد الرحمن ابن عبد السلام بن عبد الرحمن ايضا ابن الشيخ في الروضة التي أسسها ابناؤه. وهذا ما حضرني في الوقت مع العجلة والاشغال الكثيرة والا فأهل البلد كثيرون جدا والله ينفعنا بجميعهم آمين.

وقبلي الفواتير موضع يزار يقال له زلي ويذكر ان جيش الشيخ فيه. وكثيرا ما يرى اهل البلد الخيل والجحاف كأنه عسكر فازع من هناك. هذا شائع. وبقربه الموضع الذي دفن فيه جثة سعيدة فرس الشيخ سيدي عبد السلام ولها خوارق كثيرة ذكرناها في غير هذا.

وفي القصيبة سيدي ابراهيم ابو جريدة معاصر للشيخ وسيدي عبد المنعم حفيده.

واسفل حجاجة سيدي علي الجارودي.

وثم مسجد بالقرب منها بينها وبين الزاوية يقال له مسجد كوّة. وفيه قبر صالح لا استحضر اسمه والمسجد قديم يتبركون به.

وتربي حجاجة بينها وبين الجربيين سيدي سالم المهدوي الشيخ الكبير الشهير كان في عصر الشيخ سيدي عبد السلام وتقدمت حكايته معه عند ذكر زوجة سيدي زائد وكان لا يصلي في الظاهر. فأتاه بعض المنكرين عليه فلما رآه صار يدور وينظر الى السماء ساعة ثم قال: «والله لو لا ما سبق بك في اللوح المحفوظ من السعادة لصار لك كذا وكذا. ما عليك من سالم صلّى او لم يصلّ». فتاب الرجل واستغفر. وكان سيدي سالم ابن طاهر ينكر عليه فيضحك ويقول: «يا سالم انت سالم وانا سالم» وكان يوقظ الناس للصلوة اول الوقت ولا يصلّي معهم وربما دخل خلوته في أوقات الصلوة فيحلّها بعض الناس فلا يجده ثم اذا خرج وعاد بالقرب وجده فيها وربما كان بابها مغلوقا قبل دخوله وبعده فيقال انه يصلّي في اماكن أُخرى ويدلّ عليه ما ينسب اليه من قوله:

يا حالتي يا أُمّ الحالات
من لا عرف حالي معذورْ
في سرّي سرّ الهمّات
نصلّي الصلاة على جبل الطورْ

وهذا أعني كونه يصلّي من حيث لا يراه الخلق هو المتعين في حقه رضي الله عنه لانه لم يكن غائب العقل اصلا بل كان له العقار وله غنم كثيرة وأعطى غير مرة نصفها لسيدي مفتاح الفيتوري فيذبحها سيدي مفتاح كلها فكان سيدي سالم يقول : « المرتاحُ لا يعرف مفتاحُ » . ووقعت له معه حكاية لا بأس بجلبها وان كنّا نوثر الاختصار . وذلك ان سيدي مفتاحاً خليفة الشيخ كان من عادته انه يخرج للاغنام فيذبح منها بقصد تلقّي البلاء عن اهلها فمن ذبح منها سلمت ومن لم يذبح منها اصابتها آفة او اصابت صاحبها . حتى جاء ذات يوم لرجل واراد ذبح كبش غنمه فأبى فلم يعبأ به الشيخ يعني سيدي مفتاحاً وصرعه ليذبحه فقال له ربُّه : هو دخيل على رسول الله. فلمّا سمع ذكره صلّى الله عليه وسلم قام وتركه وقال : « اردت ان امنعك فعرضتَ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . امش . الله لا يرحك » او « لا يثني بك » - الشك مني - فقدر الله ان اغارت عليهم الاعراب في ذلك اليوم فقاتل

الرجل فقُتل .

وله مـن هـذا المعنى كـثير فجـاء ذات يوم لغنم سيدي سالم وجعل يراود الراعي على ذبح نعجة والراعي يمتنع منه ويقول : انها غنم سيدي سالم. فقال له : واذا كانت غنم سالم لم نتقاسم معه الى الآن. وما زال يطاوله حتى بعدت اغنام اهل البلد وتوارت الراس سارحة . فلما بعدت اطلق سيدي مفتاح النعجة واخذ كبش الغنم فذبحه واضرم النار وجعل يشوي منه ويأكل. واما الراعي فانه لما انتهره سيدي مفتاح وذبح الكبش خاف منه حتى صار في عينه كالاسد فمضى يجري نحو سـيدي سالم وأخبره فخرج سيدي سالم يجري ويضرب على صدره ويقول على جهة الانكار :«مفتاح يدبح من غنمي» الى ان وصل فوجده كما ذكرنا كالاسد على الفريسة. فالتفت لسيدي سالم وزام عليه فرجع سيدي سالم يمشي القهقرى ويقول « انا دخيل على رسول الله » حتى وصل لخلوته واغلقها عليه . واما الراعي فانه لم يسُق الغنم الا قليلا حتى عارضه الرعاة عرايا مسـلوبين

سلبتهم الاعراب واخذوا جميع اغنامهم فتعجبوا منه واستخبروه عن قصته فاعلمهم فعلموا انه اعني سيدي مفتاحا ما أتاها الا لمنعها . والله اعلم . وكان سيدي سالم اذا رأى رجلا وقال «هذا ملقح» يتلقح من موقفه ويتوب ويبدل زيه رضي الله عنه . واحواله وكراماته كثيرة .

وفي الجربيين سيدي محمد الصابري وغيره وهو رجل صالح بكاء من خشية الله تعالى كثير اللين والسخاء وله كلام فيه مواعظ وهو من كبار اصحاب الوالد . وقعت له معه حكايات منها انه قال لي : جاءني والدك ذات ليلة في داري وقال لي : اسرج المصباح فقلت : انه لا زيت فيه اصلا وليس عندي شيء من الزيت . قال : فأمرني ثانية فأعدت القول فانتهرني وقال لي : انا قلت لك اسرج . فقمت واسرجته وجعلنا نذكر ونتحدث والسراج لم يضعف له ضوء كأنه مملوء زيتا . قال : ثم ضعف ضوءه فاردت ان اصلحه . فقال لي : انه دخل عليه ضوء النهار يا بهيْليل . فخرجت فاذا هو فجر . فأسرج السراج الليل كله بلا زيت .

مات سيدي محمد الصابري رحمه الله سنة اثنين وتسعين والف. وكانت له خلطة وصحبة مع جميع صالحي وقته يأوون اليه ويحبونه كسيدي منصور بن كحيل وسيدي ابي راوي وسيدي محمد بن جحدا وغيرهم.

وبين الجربيين والشعابنية روضة الشيخ الكبير سيدي جبران وهو الذي يقول في اعراب آذُوه وذلك قبل وجود الشيخ سيدي عبد السلام:

رعضوا جفيلي الى ان خفّ
وخاب العشم من قداهم
لا وقف الله لهم صفّ
لا لهم ولا للّي معاهم

فلم يفلحوا بعدها فلما ان ظهر الشيخ سيدي عبد السلام جاءوه بأولادهم ليجبرهم فأتاه سيدي جبران بالليل وجعل يقول: يا عبد السلام أنت نصير او قمير. ثم قال له:

ما ني من الوعد نصغر
ولا ني من اهل التغابي
وان لعبَتِ الخيل نحضر
ونحفر لهم في زوابي

ولا زلت في العظم ننقر

الى الحشر يوم الحسابِ

فأبى الشيخ ان يقبلهم واذهبم الله .

وفي الشعابنية الروضة التي بها الجد الاقرب سيدي عز الدين بن سيدي عبد الوهاب والشيخ الكبير سيدي عرفة والشيخ سيدي سليمان بن سيدي عبد الوهاب أخو الجد لابيه. فاما سيدي عز الدين فهو من اهل الدين واللين والصلاح وله خوارق. منها ان انساناً من جيرانه آذاه كثيرا مع احتماله له واحسانه اليه. فلما اكثر عليه رفع يديه الى السماء وقال له : «الله يعطيك ما يرفعك» وذلك عند العشاء فروّح الرجل نحو محله فلم يُدْرَ له خبر الى الآن الى غير ذلك. ونذكر فيه ازيد من هذا الكلام في غير هذا ان شاء الله . واما سيدي عرفة فيذكر انه لم يمت حتى بلغ القطبانية وكان مجاورا للجد سيدي عز الدين ويقول له ان الشيخ امره بايناسه والنزول معه . ووقع له مع الجد حكايات منها انه استشاره ذات سنة في اي شيء يزرعه في سانيته فاشار له بان يزرعها ذرة فلما

ان كبرت وسبلت جعل يقوم آخر الليل ويصير يقول: «جاءكم البلاء الاخضر الاصفر الزحاف الذي لا يطير». فما مضت ايام حتى جاء الجراد الزحاف الذي ملأ الارض كلها واكل جميع ما جاء عليه من ورق النخل ونحوه فضلا عن الذرة ونحوها. وجعل الناس يمنعون سوانيهم فجاء الجد يريد منع سانيته فأتاه سيدي عرفة وقال له: أرحْ نفسك هذا جندي والله ما يقدر ان يقتطف منها ورقة. فكف المنع وجاء من الجراد ما عم الارض فأتى الجد الى سانيته فوجدها كلها راقدة ليس فيها ما هو واقف. فقال لسيدي عرفة: انت بطلتني عن المنع ويصير في سانيتي هكذا. فقال: لا تخف يا شيخ ما يقدر يأخذ منها شيئا. ثم مرّ عنها الجراد فرجعت الى ما كانت عليه قائمة ولم يأكل الجراد منها شيئا. واما غيرها فلم يترك فيه شيئا. ولما أتى الطاعون الكبير ليزليتن كان يعني سيدي عرفة يأتي الرجل ويقول له: اعطني كذا وأنا اضمنك منه. فجميع من اعطاه سلم هو واهله ومن اذاه ولم يعطه عطب. كما ان المجذوبة

ظعناء بنت سـيدي مفتاح اذا زغرتت عند مريض به عاش وان نعتته مات . ونعتت اناسا كثيرين قبل مرضهم فماتوا . منهم اخوها فيما اظن ويلقب بالزرندي فصارت تقول : يا زرندي ما أمرَّ الخلدي . والخلدي هو الذي يظهر على مريض الطاعون فيدلّ على الهلاك غالبا . فمرض به بعد ذلك ومات . ومنهم جدنا سيدي عبد الوهاب فكانت تقول في نعيها : يا سيدي عبد الوهاب يا صاحب الطوائف . الى غير ذلك فمات به . وسنذكر ما يريده الله من الكلام عليها في غير هذا ان شاء الله .

فلنرجع الى سيدي عرفة . وجاءه رجل آخر في سنة مجذبة لا مطر فيها يطلب منه ان يستسقي له فطلب منه شيئا فأعطاه اياه فقال له : تهنّأ . فجاءت مطر لساقية كانت تصبّ في سانية ذلك الرجل فامتلأت سـانيته ماءً ولم يصبّ لغيره منه شيء . وكان اذا اغارت الاعراب في آخر النهار يخبرهم بهم في اول النهار ويقول للجدّ : ها هم يا شيخ القوم غاثرون . فيقف الجد وربما صعد الى شيء مرتفع ينظر يظنهم

بالقرب فلا يرى شيئا فيقول له : ما رأيت شيئا . فيقول له سيدي عرفة : ما اكبر عيونك يا شيخ وما اقل نظرك . ويجعل ينعتهم للحاضرين وهم لا يرون شيئا ولا يصلون الا آخر النهار . وله امور كثيرة يطول بنا استقصاؤها . واما سيدي سليمان فكان مجذوبا كثير الطمع في الناس وكل من طلبه في شيء ولم يعطه اياه عطب . وله في هذا المعنى حكايات كثيرة نذكرها في غير هذا ان شاء الله . ولم يخف سيدي عرفة من احد مثله انتهره وهو صغير فجعل يتأخر ويقول : « برًّا فرخ سماوي » الى ان بلغ محله . ولما مات اخبرني الوالد انه طار بحملته حتى ان الوالد قال : كنت اقرّب الفرس لاسبق الحاملين فأُهيّئ لهم ما عسى ان يكون لم يحضر فما نزلت حتى وضعوه . وانهدم قبره بعد خمس سنين فارادوا اصلاحه فوجدوه بلحمه على حالته لم ينقص منه شيء . شاهد هذا الامر جماعة منهم اخونا سيدي عبد السلام والوالد .

وفوق موضعهم بينه وبين الجبل قبر القاليلي رجل من كبار الاولياء كان سيدي منصور يزوره

ويعظمه ويذكر عنه من طريق الكشف امورا .

وفي مقدام روضة سيدي ضوء الفيتوري وكان من الغائبين في حب الله حتى انه لا يعرف زوجاته ولا عدد اولاده ولا بناته ولا عدد ما صلى من الركعات . اذا صلى وحده امر من يعدّ له ويخبره . مات بعد الثمانين والف .

وبالعقّاب روضة بهـا السـيد الشريف وسيدي عبد الرحمن التاجوري وهو من اولاد الشيخ الطشّاني وله احوال وخوارق كثيرة . ومن احواله انه لا يأتي زاوية الشيخ سيدي عبد السلام اصلا فتحيّل عليه بعض اولاد الشيخ حتى قارب الزاوية ثم طلب منه ان يأتيها وألحّ عليه فامتنع ولما عاين منه الجد انتهره حتى خاف منه واطلقه . ثم قال له : موضع السلطنة صعب يبغي الادب الكثير يا فلان .

وبالقرب منه روضة سيدي عبد الله ابو قميزه تلميذ سيدي عرفة .

وفي تنازفت سيدي صالح ابن مبارك الفقيه الذي اعترض على الشيخ وذكره في كثير من مقطعاته ثم اهلكه الله ومات اشر ميتة الا ان

ابنه هذا تاب على يد الشيخ وكان يعتقده فسلمه الله من شر والده . وبها ايضا روضة العجل ومعه اخونا ابو بكر رحمه الله .

وفي الجمعة سيدي ابو سعد من اكابر الصالحين وكان الشيخ سيدي عبد السلام يعظمه كثيرا

وفي دويرة ابي دلبة رجل مغربي .

وفي سمّومن الشيخ الكبير سيدي عبد الرحمن ابن الاشهر من اكابر الصالحين يذكر انه صار قطبًا عند موته. كان فيما بلغنا من بعض اولياء مصر يقول : سبحان من أخفى عبد الرحمن واظهر محمدا الصيد . وكان من التواضع والتقشف على جانب عظيم . وله كرامات كثيرة نذكر بعضها في غير هذا مع اصحاب الشيخ سيدي عبد السلام لانه اشار به قبل ظهوره فكان يقول لوالده : في ظهرك سيد الرجال يا أعور . ثم لما ولد سيدي عبد الرحمن في زمن الشيخ كان الشيخ يأتيه وهو يتعلم عند سيدي سالم ابن طاهر ويقول له «افتح فاك» فيبصق فيه من دون سائر الاطفال . فظهرت بركة بصاقه عليه .

وفي يزليتن غير من ذكرناه ولكن هذا ما يسر

الله ذكره في هذا الوقت فلا تغفل عن التعميم. والله اعلم.

وبالقرب من منهل سيلين الذي بالدفُنية قبر رجل من الصالحين أخبرنا سيدي ابو راوي انه كان لا يعرفه ولا يزوره اذا زار الشيخ زروق حتى نام ليلة في ذلك الموضع فأتاه ولامه على عدم زيارته وقراءته له الفاتحة ونعت موضع قبره. والله اعلم.

ذكر من بسرتة

ولم أستحضر حين الكتب اسماءهم وكنت قيدتُها فغاب التقييد فأردنا ان نذكر على وجه التبرك بهم المشهورين فلا تغفل عن غيرهم. والله يتولى هدى الجميع.

فمنهم في ابن روية سيدي سليمان الجزولي وسيدي عبد الهادي بن خود وله كرامات. وسيدي سليمان الجزولي يذكر اهل البلد انه صاحب دلائل الخيرات ولعله من ذريته والا

فصاحب دلائل الخيرات مقبور بالمغرب على ما ذكره شرّاحه .

ومنهم سيدي ابراهيم المعجوب صاحب الزاوية المشهورة وهو من اكابر الصالحين الاقدمين .

وفي زاوية هويدي صاحبها وغيره .

وفي الغيران قريبا من الطريق قبر يقال انه قبر ابن رزق الله صاحب سيدي احمد بن عروس .

ثم في زمورة روضة سيدي فتح الله تظهر من بعد وهو من صالحي ذرية اولاد الشيخ سيدي عبد السلام له حالة حسنة وتمسك بظاهر السنّة والشريعة وله اخلاص كثير في اعماله وله كرامات ذكرها في غير هذا مع اولاد الشيخ ان قدر الله . وكان رحمه الله يحبّني محبة مفرطة واشار لي بامور ودعا بها والكمال فيها على الله .

وفي المساورة سيدي ابراهيم ابو جريدة وعدة من اولاد صلب الشيخ سيدي عبد السلام منهم سيدي حمودة اكبر اولاده وقد بلغ درجة والده في حياته . ومعه ابنه سيدي ابو الحسن ابن حمودة رجل مجذوب ذو خوارق كثيرة .

وفي قزير سيدي احمد بن عروس ابن الشيخ سيدي عبد السلام وله حكايات وكرامات نذكرها في غير هذا الكتاب . وبها سيدي احمد ابو العيدان وهو من حملة القرآن الموفقين وله كرامات واحوال حسنة . ثم الشيخ الكبير سيدي عبد السميع الفيتوري رضي الله عنه ونفعنا به آمين وله كرامات كثيرة لا يسعها ولا بعضها هذا التقييد ولكن نذكر منها شيئا تبركا به . منها ما حدثني بعضهم قال : كانوا في سفينة وخافوا فنذروا له ريالا فلما دخلوا مرسى قصر احمد لاح لهم فارس يركض فرسه ركضا عنيفا وغبرته ثائرة . قال : فما ارسينا المركب ونزلنا حتى بلغ هو الشطّ فالتفينا به فاذا هو سيدي عبد السميع فبنفس ما عرضه الرئيس قال له « هات ريالي » فاخرج له ريالين فأخذ واحدا وولّى راجعا يركض . فعلمنا انه ما أتى الا لنذره وانه كاشف . ومنها ما أخبرتنا به الفقيرة يزّا المتقدمة الذكر . قالت : كان لي ابن يسافر في السفن التي لقتال النصارى وكنت كارهة لذلك فأتاني بسيدي عبد السميع وطلب

مني ان اسرّحه فسرّحته لاجله فسافر سفرتين ثم أُسر . قالت : فلما سمعت سرت لسيدي عبد السميع قبل أن يصل اليه الخبر فعارضني في الطريق فسلم عليَّ وسألني : هل قدم ابراهيم -يعني ابنها المذكور- فعلمته انه أُسر فقال : «الله» ووضع يده على رأسه ساعة مطأطئًا ثم رفع رأسه وقال لي « : والله يا مجذوبة ما هو في جميع شعاب مالطة . ولو كان في مالطة لأتيت به اليك في هذه الساعة». قالت : فقلت له : ايتني به حيث كان . فقال : لا ما هي طريقي -بهذا اللفظ- فتبين الخبر انه في غير مالطة . ومنها ابراء ابنته من العمى والزحف . مكثت كذلك سنين ثم أُتي بها اليه فباتت عنده فاول من أتاها من الصالحين بعد ابيها الشيخ سيدي عبد السلام والشيخ سيدي احمد زرّوق . فقال والدها اسيدي زرّوق : ابدأ . فقال : لا يبدأ سيدي عبد السلام لانه اقرب لها مني في الدم . فقال سيدي عبد السلام لابيها : ابدأ انت ونتبعك . فوضع يده على رأسها وقال : « يا بركة الرجال الصلاح» فانفتح شيء من بصرها . ثم وضع سيدي

عبد السلام يده وقال ذلك فانفتح بصرها كله كأنه لم يكن به بأس . ثم امسكها سيدي احمد من جناحيها وقال كذلك فبرئت وقامت سليمة البصر والرجلين. هكذا اخبرني من أثق به وهو سيدي علي بن صالح والا فهم يروونها على وجوه. وهو الذي اشار لعثمان باشا بولاية البلد قبل ذلك وله اشارات كثيرة تركناها لما تقدم من طلب الاختصار. وكان في ابتداء امره انه ورد عليه الوارد في السوق فجعل يصرخ ومكث كذلك اياما فحبسوه ظناً منهم انه مجنون مدةً حتى جلس بعض اقاربه يوما مع الشيخ سيدي مفتاح فقال له : عبد السميع يعيّط. فقال: نعم. فقال : ان كان يبغوا عبد السميع يسكت يصبوا جرة ماء على قبر جده عمران . ففعلوا ذلك فافاق واعتدلت احواله .

ثم الشيخ البصير من تلاميذ الشيخ سيدي عبد السلام كان وهو اعمى يركب النخل ويلتقط البسر اول بدوه ويميّز بينه وبين الاخضر . ويعرف الفجر قبل ان يعرفه الاصحاء يقول لهم وهو في المسجد « قد صار الفجر » فاذا خرجوا

وجدوه كذلك. وهو في يدّر .

ثم الشيخ سيدي عبد الله بن شتوان من اصحاب سيدي عبد الله المحجوب الذي بالمدينة قرب المواطين. وفيها سيدي حسين ابو عليّم .

ثم سيدي عبيّد المغربي كان في زمن الشيخ سيدي عبد السلام وكان الشيخ يسير على فرسه سعيدة ووراءه سيدي خليفة الشويشين فبينما هو يسير اذ نظر سيدي خليفة الى فرس الشيخ وقد شخصت في الارض وانحرفت كأنها هابت شيئا فنظر سيدي خليفة واذا برجل مغربي ينظر الى الارض مطأطئا فظن ان الفرس هابته وغضب عليه. فقال له الشيخ : ما لك يا خليفة. فقال: يا سيدي هذا المغربي هيّب الفرس. فقال له : هذا سيدك عبيّد ينظر في البهموت . والله ما رآه حتى رأته سعيدة قبله . وعاش سيدي عبيّد بعد الشيخ فعاصر سيدي مفتاحًا وزوّجه ابنته .

ثم سيدي علي ابو دبّوس احد اصحاب الشيخ سيدي عبد السلام وكان الشيخ ساكنا

عندهم وهو في يدّر .

ثم سيدي عبد الحليم في طرف الرمل وهو من اخرجته فرس الشيخ سيدي عبد السلام وهو طويل جدا .

وفي تكيران سيدي مفتاح .

وفي مسجد الرباط سيدي مفتاح وسيدي سليمان وهو البحري . ثم الشيخ الاعظم سلطان الدنيا والآخرة سيدي احمد زرّوق رضي الله عنه الذي يذكر ان من زاره ثلاثا كان له كأجر حجة فآنزل عنده وقلْ :

خليليَّ هذا ربع عَزّة فاعقلا

قلوصَيكما ثم آنزلا حيث حلَّتِ

وهو غني عنا وعن تعريفنا . كان سيدي ابو راوي رحمه الله تعالى يقول : كل من ليس في قلبه محبة الشيخ زرّوق فليس بمؤمن. ولروحه ممازجة كثيرة مع الشيخ سيدي عبد السلام اكثر من يرهما في الشدائد يراهما جميعًا ومع الشيخ حفيده سيدي منصور واياه - والله اعلم - يعني الشيخ سيدي عبد السلام في السلسة حيث يقول : « بالولي سيدي زرّوق الولي العارف . والولي سيدي

منصور حفيده ما خالف » واقرأ عند اقبره وظيفته مستحضرا لهيبته واستودعْنه جميع امورك فان الله يحفظها حتى ترجع اليه كما اشار الى ذلك سيدي عبد الله العياشي في رحلته. ولا غرابة فيه فان جاهه عند الله اعظم من هذا كله.

ثم الشيخ ابو شعيفة ومعه غيره وهم سيدي عبد الحي وسيدي ابو مريم. سمعت الشيخ سيدي ابا تركية يقول: ان كل من زار الشيخ زرّوق ولم يزره لا تُقبل زيارته. وسيدي ابو تركية هذا من الصالحين عرف به سيدي عبد الله العياشي في رحلته بعض تعريف وأتاه الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي الى محله وله كرامات وخوارق فيه سخاء كثير ومحبة للصالحين لا يكاد يدخل البلد احد من الصالحين الا ويأتيه ويأكل طعامه.

ثم في تاورغة مشايخ عدة فاقرأ لهم الفاتحة من هنا ان لم تتيسر لك زيارتهم وكذلك لاهل بني وليد ولبقية اهل البلد. والله ذو الفضل العظيم.

ذكر من بسلاتة

منهم الشيخ الكبير سيدي يوسف الجعراني صاحب القصائد الكثيرة العجيبة وله شرح على القرطبية رأيته بمسلاتة وسعمت ان له شرحاً على الاجرومية وانه نظمها وقصائده تشهد بتبحره في العلم . وبلغنا عنه من الخوارق ما لا يسعه هذا .

وبازائه ابوه سيدي علي وابنه سيدي ابو القاسم وقبره تحت روضة والده من القبلي . ولما زرناه مع الشيخ سيدي احمد في اواخر ربيع الاول سنة اربع وتسعين اطلعونا على وثيقتين فيهما شهادة العدول ان سيدي ابا القاسم هذا ولد مكتوبا على بطن ذراعه الايمن لفظة «محمد» بقلم القدرة وتأريخ احدى الوثيقتين سنة عشرين وثمانيمائة والغالب انها في حياة الشيخ فيعلم بذلك تأريخ عصره رضي الله عنه . وفي الوثيقتين ان زوجة الشيخ شريفة الطرفين فيكون اولاد الشيخ شرفاء للأم وقد اثبته

لهم جماعة من المحققين كما يعلم بمراجعته في محله . والله اعلم .

وفي البلدة التي هي القُصبات سيدي علي الدّهملي رجل مجذوب له خوارق ومكاشفات مات في هذا العام الذي هو سنة اربع وتسعين والف او اواخر ثلاث وتسعين . وذكر لنا ان بها ايضا سيدي عبد المؤمن العَوْسجي وسيدي احمد ابو الخطوات وسيدي فائز وسيدي حسين وسيدي محمد الفزّاني وسيدي محمد بن عمر وسيدي عمر المرّاكشي وسيدي عبد الله وسيدي جماعة القُصيّر وغيرهم .

ثم في بني ليث الشيخ الفاسي وهو من اكابر الصالحين الذين ذكرهم الشيخ في السلسلة .

ثم في زعفران من الاولياء كثيرٌ اذ هي احد معادن الاولياء بطرابلس . سمعت بعض الصالحين يقول : ان كل من تفقّر ولم يزُرْ زعفران او الزاوية الغربية والفواتير لا يصير منه شيء . ثم صار ذلك للشيخ سيدي عبد السلام . فمن اشهر اهلها سيدي عبد الله الدوكالي صاحب الزاوية . وفي المقبرة سيدي عبد الواحد الدوكالي

شيخ الشيخ سيدي عبد السلام وكفى بها.
وله كرامات.

وفي زعفران ايضا سيدي موسى وسيدي عبد الله بن موسى وسيدي محمد الشريف. وسيدي رحّاب جد المحاميد يذكرون انه كان تلميذ الشيخ سيدي عبد الله الدوكالي وانه رأى في النوم كأن نارا كبيرة خرجت من ظهره فلما قصّها على الشيخ تأولها بخروج ذريته صالحة وامره ان يمضي ويتزوج في بلد الروافض فتزوج في الجبل فخرج منه جدود المحاميد. وذكروا انه سأل الشيخ ان تكون تُربته بزعفران فكان له كذلك.

وفيها ايضا سيدي حديد اشتهر بذلك فيما قيل لكون بعض من صلّى عليه كان معه حديد يريد ان يطبعه فلم تعمل فيه النار شيئا فرأى الشيخ في المنام وقال لهم: ان كل من حضر الصلاة عليّ لا تأكله النار.

وفيها ايضا سيدي بلال وسيدي ابو الناصر وسيدي محمد الربيعي اخو سيدي محمد الصيد في الشيخ وله احوال كثيرة وخوارق ويعرفه الوالد ويحكي عنه. وكان كثيرا ما يبعث للشيخ الصيد

يعظّمه ولا يخالف له أمرا. ومن جملة ما بلغني انه بعث له انه لا يترك الزيّار بلا طعام بل يخرج لهم ما يتيسر ولو قلّ جدا.

وفي مسجد ندارة الشيخ ابو رأس والشيخ الرّعاش. وأولاد سيدي عطية في الزاوية المشهورة به وسيدي عبد الهادي العماري المحجوب في زاويته المشهورة به. وسيد ميلاد في زاويته. وعند ابن جبارة سيدي سعد.

وفي القصيبة سيدي عبيدان وسيدي يحيى المزيدي. ثم سيدي ابو شعفة في موضعه قريبا من مسلاتة وهو من كبار الصالحين والعوام تقول انه هو الذي طرد الصيد من وطن طرابلس كما مرّ.

وفي تُرْغُت في أعلى الوادي الشيخ سيدي يخلف ابو غرارة صاحب الشيخ سيدي عبد السلام وهو الذي قال له: يا يخلف الذي تقطعه ما يخلف. وقال له مرة اخرى: مرحبا بطويل العمر قليل النكر. فعاش طويلا وعمر وهو على احسن حال. وقد أتاه الشيخ مرة في اليقظة ببقر ضاع له وطال عليه الامر فنادى الشيخ

وتوجه اله فأتاه به يقظةً . وله كرامات كثيرة والله اعلم .

وهذا آخر ما حضرني حين الكتب من مشائخ المدينة ونواحيها الشرقية فلنذكر ايضا ما حضرنا منهم من اهل النواحي الغربية على سبيل الاختصار . ولنختصر غالبا على ذكر اسمائهم واماكنهم لاجل ما ذكرناه من طلب الاختصار ولاجل العجلة ولأني لا اعرفهم مثل اهل النواحي الشرقية . وبالله التوفيق .

ذكر من بجزور والغار ولماية

فمنهم الشيخ الكبير سيدي عبد الجليل المغربي الذي على شاطىء البحر وهو من الصالحين الاقدمين الذين ذكرهم الشيخ سيدي عبد السلام في السلسلة . وذكره التيجاني في رحلته . وبالقرب منه على شاطىء البحر ايضا معاصره سيدي سليمان . ومما وقع لهما ان سيدي عبد الجليل كان انما يتقوّت مما يصطاده

من سمك البحر فأتاه يوما سيدي سليمان فوجده في الاصطياد فقال له : الى متى يا عبد الجليل وانت في هذا التعب . ثم قال : تعال يا حوت لعبد الجليل . فجعل الحوت يتطاير ويخرج حتى خرج منه كثير فالتفت اليه سيدي عبد الجليل وقال : «تفتخر علينا يا سليمان بحوتك . اخرج يا حوت مقلي» فجعل الحوت يخرج مقليا فسلم سيدي سليمان . هذه الحكاية شائعة عند اهل تلك النواحي وغيرهم ولكن التيجاني لم يذكر سيدي سليمان اصلا وانما ذكر مسجدا بقربه فانظر ذلك . والله اعلم .

وبطرف البلد الشرقي اولاد سويسي ممن ذكرهم الشيخ سيدي عبد السلام .

وعند زاوية سيدي حسين في الحجرة التي هو بها الشيخ الكبير سيدي محمد العريفي وسيدي موسى . فاما العريفي فهو اشهر من ان نعرّف به كان أمّارا بالمعروف لا تأخذه في الله لومة لائم يجعل جميع ما يفتحه الله عليه في احدى ثلاث خصال اما ان يحفر به بئرا في موضع العطش او يشتري ذكر نخل ويصدقه او فحل غنم كذلك .

ومن كراماته المشهورة انه كان في حفر بئر اذ وقعوا على صخرة عظيمة وربطوا فيها حبالا كثيرة فلما بلغت عند فم البئر انقطعت الحبال وخاف الناس على من فيه فوثب الشيخ قائلا : «يا رسول الله» وأومأ بيده فرماها بحول الله في موضع بعيد وسلم الله من في البئر . رضي الله عنه آمين .
واما سيدي موسى فانه ايضا كان من الصالحين اصحاب الكشف وقد نفع الله به في القرآن المسلمين .

ثم اولاد ابي جعفر يقولون انهم اربعون رجلا من الصالحين وقد ذكر الشيخ سيدي عبد السلام ابا جعفر في لسلسلة .

ثم في مقبرة الطلبة قريباً من محلّ سيدي سالم ابي غرارة قبر سيدي سالم البنّاني .

ثم المشاشطة في زاويتهم .

ثم المحاجيب في زاويتهم . والكثيب الكبير الذي بقرب زاويتهم من البحر جنوحا للغرب ذكر سيدي ابو راوي ان فيه رجلا كبيرا من الاكابر وذكر انهم رأوا النور هناك مراراً .

وبالقرب من اولاد ابي جعفر الشيخ سيدي

احمد بن وشاح الشيخ الكبير ومسجده على القبلة الصحيحة بخلاف سائر مساجد جنزور وكذلك المدينة والساحل. وذلك ان الشيخ لما بنى المسجد اراد البنّاء ان يجعل المحراب على نحو مساجد البلد فمنعه الشيخ وقال له : افتح ها هنا حيث المحراب اليوم. فأبى البنّاء فضرب الشيخ بِمعْوَله الحائط فانفتحت فيه كوة فقال للبنّاء : انظر. فنظر فاذا بالكعبة المشرّفة امامه. هذا من الشائع عندهم.

واسفل زاوية المشّاط مزار لم أستحضر حين الكتب اسمه وهو بجريسيّ يقولون هم «انه لم يخرج منا ولي غيره» والعياذ بالله.

ثم شيخ الغار الشيخ ابو جعفر وهو رجل كبير كان الشيخ ابو راوي يعظمه كثيرا ويذكر ان الشيخ سيدي عبد السلام لا ينزل الا عنده.

ثم بلماية سيدي محفوظ مما يلي البحر. والشيخ الانجيلي في موضع يقال له النجيلة بين لماية وجنزور فوق صياد والغار جنوحا للغرب.

وفي لماية العليا الفاسي وسيدي ابو سعيد ابو لافران تلميذ سيدي محفوظ وسيدي عبد

الواحد الشديد يذكر عنه انه كان اذا اصابه الحال رمى بعمامته في الهواء فتقف فيركب عليها ويمكث في الهواء ما شاء الله .

وفيها غيرهم وكذلك في فنـــاطو .

وبالطويبية اولاد ابي مدين وسيدي يوسف وابن راضية .

ذكر من بالزاوية الغربية وعملها

وقد اشتهر عن الشيخ زرّوق رضي الله عنه انه قال فيها وفي الفواتير « انهما ينبتان الاولياء كما تنبت الارض الطيبة الزعفران » كما مر .

وفي جدّايم سيدي عبد الكريم وسيدي عبد السلام رجل مغربي وسيدي سالم ابو مطر وسيدي احمد ابو الصيد وسيدي حميد وسيدي علي المغربي .

ثم في ديلة الشيخ غياث وسيدي نباتة والشيخ الكبير سيدي محمد يربرع جد كثير من مشائخ الزاوية . ونسمع انه لا يزال في ذريته

ثلاثة من الاولياء. واولاد موسى في الجبانة تحت المحراب .

وفي جانبها من القبلي في المقبرة الكبيرة كثير من الاولياء. منهم الشيخ الكبير سيدي عبد الحميد وابنه سيدي احمد الذي قال هو فيه : «احمد سلطان الدنيا والآخرة» وهو صاحب سيدي عبد السلام .

يحكى ان رجلا من صالحي المغرب كان دأبه الحج وكان يأتي سيدي احمد فيعوّنه الى الشيخ سيدي عبد السلام ثم يزوده الشيخ الى حيث اراد الله . فأتى ذات عام فوجد الشيخ سيدي احمد قد مات وابناؤه صغار فلم يجد من يقوم به فلما ان جاء للشيخ سيدي عبد السلام سأله عن ابناء اخيه سيدي احمد . فقال ما نصه :

سيدي احمد شجرهْ
فيها الطيور تباتْ
انقطعت الشجرهْ
راحت الطيور شتاتْ

فقال له الشيخ سيدي عبد السلام : لا يا مغربي لا تقل هكذا ولكن قل :

سيدي احمد شجرةْ
فيها الطيور تباتْ
انقطعت الشجرةْ
وخلفتها شجراتْ

وكرر الكلمة الاخيرة ثلاثا فما زالت ذرية سيدي احمد بخير الى الآن . ومن سمع منهم الحكاية يقول : « ان شيخنا الذي غرسنا هو سيدي عبد السلام » . ولعمري انهم صادقون في ذلك .

وفي المقبرة ايضا سيدي عبد الله العوسجي وسيدي عمر الملول وسيدي عبد الجليل الغالي الذي تقدم ذكره عند ذكر سيدي عبد الوهاب ابن سيدي عبد السلام وهو من اولاد سيدي عبد القادر ابي سماحة هو والحاج رزق الله . وقد اجتمعت به وصلّيت خلفه . ومما سمعته منه انه قال : بلغنا ان الشيخ سيدي عبد السلام قال : ماذا من الذي يزوره اولادي يشيل منهم من البركة اكثر مما يشيلون منه - بهذا اللفظ - . وكان يعظم اولاد سيدي عبد السلام تعظيما زائدا وكذلك اخوه في الشيخ سيدي الحاج رزق الله

حتى انهما حضرا اجتماعًا فيه اولاد الشيخ سيدي عبد السلام وفقراء سيدي عيسى فابتدأ اولاد سيدي عيسى بوظيفة سيدي عيسى قبل وظيفة سيدي عبد السلام فغضبا غضبًا شديدا وقالا : « ما سمعنا ولا رأينا احدا من اهل البصائر يتقدم اولاد سيدي عبد السلام ولو كانوا في محلّهم فكيف وهم اضياف لهم بالتقدم » . وانصرفا ولم يحضرا ذلك الاجتماع . وكان من جملة من حضر من اولاد الشيخ سيدي ابو راوي رحمه الله. واما مقدم اولاد سيدي عيسى حينئذ فانه أُصيب في عينيه فقلّ نظره ولم تزل عيناه تدمعان وتؤلمانه الى الآن . والله اعلم .

وفيها سيدي ابو القاسم بن عبد الجليل وسيدي محمد بن مسعود وسيدي ابو عبيد وغيرهم . فيها كثير ويذكر ان اهلها مشفوع فيهم .

وفي قمّودة سيدي عبد الله القمّودي جزار الصالحين وسيدي عبد الحميد القمّودي .

وفي طرفها من الغرب سيدي يحيى القمّودي رجل من الصالحين له سيرة حسنة ولين زائد شبّهه من رآه بسيدي محمد بن جابعا

وسيدي محمد الصيد. ومعه جده ووالده سيدي عبد الرحمن .

ثم قرب زاوية البشت الشيخ سيدي زيّان . ثم الشيخ السلطان سيدي عبد الرحمن البشت وابنه سيدي محمد اشار به قبل ولادته في حكاية يطول ذكرها وهي شائعة عند اهل البلد. ووقع لابنه سيدي محمد مع سيدي عبد النبي الاصفر محاورات عجيبة لم اتقنها حين الكتب والشيخ سيدي عبد النبي في زمن الشيخ زرّوق وله معه مكاتبات فيعرف منه تأريخ البشت لأن الشيخ زرّوق رضي الله عنه دعا الله فيما بلغنا ان لا يلحقه بالقرن العاشر فمات سنة تسع وتسعين وثمانمائة .

ثم الشيخ الوجيه ومن معه في الجبانة فان فيها كثيرا .

ثم الشيخ ابو منديل بازاء جامع الخطبة . ثم سيدي الثغلاذي ذكر لي بعض الطلبة ان سيدي ابا راوي قال : « كل مسافر قرأ له فاتحة بلغ سالما في طريقه » . ثم سيدي رزق الله اخو سيدي عبد الجليل الغالي من الشيخ

شيخهما معا سيدي عبد القادر ابو سماحة المغربي كما تقدم. كان ذا سيرة حسنة آية من آيات الله في استحضار كلام القوم لا يتكلم معه الانسان في معنى الا نقل عنه كثيرا من كلام السادات مع انه فيما اظن كان أمّيا .

ثم سيدي ابو مداس بسانية قرب المقبرة .

ثم سيدي احمد ابو كريمة في مسجده حوّل بعد سنين كثيرة فوجد على حالته لم يتغير منه شيء . ثم سيدي قاسم بن عبد الحميد ابن يربوع . ثم والده الشيخ سيدي عبد الحميد .

ثم سيدي منصور .

ثم الشيخ الفاسي بالمقبرة وبها غيره . ثم الكرادسة . ثم الشيخ الطرطار . ثم سيدي عياد . ثم الشيخ الدهّان ومعه سيدي احمد بن علي بن عبد الحميد .

وبقربه في جنب الجامع سيدي علي و سيدي احمد وسيدي عبد الله من اولاد سيدي علي ابن عبد الحميد .

و بالكثيب القريب منه قبر رجل اسمه سيدي عبد السلام ذكره لنا سيدي ابو راوي

وذكرَ انه من جدود الشيخ سيدي عبد السلام وان بينه و بينه اربعون جدّا كلهم اولياء وانهم سموه عليه. هكذا سمعته غير مرة يقول .

وفيهــا ايضا - اعني الزاوية - سيدي علي .

و في جامع الرحة شيخان ثم سيدي زيّان . وسيدي منصور وسيدي ابو بقرة وسيدي بريك وسيدي فيصل وسيدي عبد الواحد وسيدي عمارة وسيدي عزاز وسيدي احمد وسيدي ميلاد وابو الانوار قرب سيدي عمارة .

ثم في عوسجة سيدي عمران بالناحية الجنوبية من عوسجــة . وفيها المقبرة المشهورة بمدينة الاولياء لكثرة مــن بها مــن الاولياء .

وممن فيها سيدي عساكر وسيدي ابو بكر . ثم سيدي ابراهيم ابو حميرة في وسط البلد . ويذكر انهم ابناء عم الفواتير جدهم واحد . وفيها سيدي راشد .

وبأسفل عوسجة مسجد يعرف بمسجد الفرج وهو الموضع الذي اجتمع فيه الشيخ زروق مع سيدي علي بن عبد الحميد وحكايتهم فيما يذكرون ان الشيخ زروق وهو قادم على بلده قال لمن

معه : «الآن تجتمعون برجل من الاولياء» والشيخ سيدي علي خرج بمن معه من اطفال الكتّاب وجلس على الطريق للقائه . فلما تقاربا بركت ناقة الشيخ زرّوق والتقيا وجلسا هناك يتحدثان الى قرب الليل . ثم جاء سيدي علي لخلوته وجعل يُخرج منها أواني مملوءة بفاخر الطعام حتى كفى جميع رفقة الشيخ زرّوق فبنوا في موضعهما هذا المسجد . و في ركنه وتد يذكرون انه بقي من اوتاد خباء الشيخ زرّوق واهل البلد الى الآن اذا قحطوا واستسقوا عنده جاءهم المطر وربما لم يبرحوا منه الا مبلولين .

ثم في الحرشاء الشيخ سيدي علي هذا . يذكرون ان الشيخ زرّوق قال فيه : « طرابلس غوغاء لو لا علي مؤدِّب الاطفال» . ولما زرناه مع الشيخ سيدي احمد المُكَنّي سنة اثنين وتسعين والف اخرج لنا اولاده ورقة بخط الشيخ سيدي احمد زرّوق كاتَبه بها لو حضرَتْني حين الكتب لاثبتّها هنا تبرّكا بها وان كان المقصود الاقلال بقدر الطاقة .

وقد وقع لي مع الشيخ سيدي احمد

محاورة بقصد المزاح ونحن عند هذا الشيخ أردتُّ جلبها هنا. وذلك انهم أتوا للشيخ سيدي احمد باللاقبي وهو ما يستخرجونه من رؤوس النخل بصنعة وكنت أُحبه فتوهّم الشيخ اني شربت منه قبل ان يدخلوه عليه فشرب وأعطى لمن حضر ولم يتركوا لي شيئا فقلت في ذلك بيتَيْن نصهما

رأيت اللاقبي و لم اذُقْه
وذلك من رفاقتي غير مرضي
ولكني أُسلّي النفس عنه
بـأن الخير فيمـا الله يقضي

وقد كان الشيخ سيدي احمد اعتذر قبل ان أُطلعه على البيتَيْن بما ذكرناه من ظنّـه اني شربت منه فأجابني بجوابَيْن احدهما من بحر البيتَيْن وقافيتهمـا والآخر من غيرهما يلومني فيهما على عدم قبول العذر ولم يحضرني واحد منهما عند التقييد وجرى في احد الجوابين ان الاعراض عن قبول العذر من الجور و في الآخر انه من الجفاء فأجبت ما نصه :

ايا شيخي ويا مصباحَ أرضي
ومن في حيّه عُمري سأَمضي
ومن ان نابني امرٌ مهمٌّ
اليه لدفع ذاك الامر أَمضي
عتابي بالنظام قبَيْل عذرٍ
و الا فالقبولُ اشدّ فرضي
وليس مزاح اخواني جفاءً
ولا جورا عليه يشان عِرضي
ويطلب منكم ابن محبّ
دعاءً بالنجاة نهار عَرضي

فكتب حفظه الله ونفعنا به ما نصه :

والاجابة على الله ومنه القبول .

وقيتم في الحيٰوة مُشين عِرضي
ولقيتم مفازا يوم عَرضي
لقد قلتم فأحسنتم وفُقْتم
على اقرانكم في كل أرضي
فلا زلتم في أوجْ المعالي
صعودا قولكم في الناس مُرضي

ثم في سبان كثير . منهم سيدي محمد التيجاني وبقربه سيدي غانم . ثم سيدي عامر

العكّاري. ثم سيدي ابراهيم في سند الظهرة التي بقرب البحر .

ثم في رأس الكدية سيدي احمد في مقبرة وخصوص موضع قبره غير ظاهر .

ثم من ناحية الشمال للغرب الشيخ بركة ويحكى عنه ان رجلا من كبار اهل مدينة طرابلس عنده بنت خطبها والي البلد واراد ان يغتصبه اياها فركب وقصد سيدي بركة هذا فأتاه ليلا وهو في حلقة الذكر ووقف بازائه فخرج له الشيخ قبل ان يتكلم وقال له : « في الفرس او في الفارس » . فقال : « بل في الفرس لئلا يطلبها فارس آخر » . فقال له:«روّح». فلما وصل المدينة عارضوه في فم الباب بنعشها وأخبروه انها ماتت في ذلك الوقت. وتشبه هذه الحكاية حكاية وقعت للشيخ سيدي عبد السلام ذكرناها في غير هذا .

وفي الكثيب العظيم الذي بقربه الشيخ سيدي عمر. ثم سيدي ثامر الهواري . ثم ابنه الشيخ الكبير سيدي عبد العزيز الهواري وهو من اكابر الاقدمين وله سُبحة وركاب عود وسيف

يتبرّك الناس بها. ويذكر عنه انه قال: «كل من ادخل يده في ذلك الركاب سلمه الله من النار» ويذكرون في الركاب والسيف حكايتين تركناهما للاختصار مع شـيوعهما عند اهل البلد.

وبالقرب منه صالح لم اعرف حين الكتب اسمه.

ثم بالرابطة سيدي عمر ابن علوان ومعه في مقبرته الشيخ السويح. وفيها بالجامع سيدي ابو بكر وبالقرب منه سيدي ابو مداس.

وبالمطرد سيدي ابو شـرارة وسيدي سـالم التومي عند المسـجد. وكذلك ابنه سـيدي خليفة وآخر بطرف الجبانة التي بقربهم.

وفي الصابرية سيدي الهواري وسيدي مرزوق. والشيخ الرماح شارح الحِكَم فيما يُذكر في المقبرة التي اسـفل منها وقد كانوا لا يعيّنون له خصوصا موضع القبر حتى عيّنوه بكثرة رؤية النور عليه. وبازائه سيدي عمر القريوي.

وفي وسط البلد اولاد الشيخ سيدي نبيل ويذكرون انهم جدود الفواتير. وبينهما وبين ابي عيسى سيدي ساعد شيخ كبير كان الشيخ سيدي ابو راوي يعظّمه كثيرا ولا أدري أهو

الذي ذكره الشيخ في السلسلة ام غيره. والصواب التعميم.

ثم سيدي ابو عيسى في القرية المعروفة به ومعه اولياء كثيرون ذكروا انهم جاءوه ناوين الحج فأراهم مكة - شرفها الله - من موضعه فمكثوا معه حتى ماتوا هناك.

وفي المقبرة قريبا منه قبر حماد الذي تكلم عليه الشيخ سيدي عبد السلام بعد موته وذلك انه كان محبًا للشيخ وكان هو كبير تاورغة فلما مات الشيخ كره اولاد الشيخ وتكلم فيهم فأتى الشيخ لبعض الناس وقال لهم الكلام المشهور في حماد. فلما بلغه له وأراد القيام سقطت من حجره - اعني من حجر حماد - ورقةٌ فيها جميع ما قاله له ذلك الرجل برمّته ولم يعرفوا للورقة كاتبًا ولا من أتاه بها فعلم صدق الرجل. وفيها ايضا سيدي فرج.

وفي صرمان سيدي غريب من الناحية الشرقية على الطريق. ثم قريبا منه من القبلي سيدي منبّي. ثم سيدي ابو حلاس. ثم سيدي

عبد الرحمن بن المرابط .

ثم في المقبرة القديمة سيدي حضَيْر . ثم سيدي الناصري ذكروا انهم سمعوا قراءته في قبره . ثم سيدي مبارك صاحب سيدي زكري . ثم سيدي عطيّة بن مسعود . وفيها اولياء كثيرون.

ثم للمحاجيب سيدي زكري الاكبر وغيره . نفعنا الله ببركاتهم آمين .

وفي عقبة سيدي عريبي في الجبانة التي في ناحيتها من الشرق . ثم سيدي عبد الكبير الرجل المجذوب الشهير وتحت مسجده سيدي سالم بن زائد الناثلي وهو الذي قطع الله على يده النواثل بعد ان كانوا اكثر اعراب طرابلس وذلك انهم أتوا الى دار رجل من رعيتهم بساحل المدينة فلم يجدوه وأمروا امرأته ان تصنع لهم الطعام فصنعته وقدمته لهم فلما رأوه بلا لحم أخذوا ابنا لها وقطعوه طوابق ووضعوه على العيش وغطّوه وركبوا فأتته أُمه فوجدت ابنها على ما ذكرنا فتركت القصعة على ما هي عليه حتى أتى زوجها فقدمت اليه القصعة فكشفها فوجد ابنه على تلك الحالة

فسألها عنه فأخبرَتْه بما وقع فركب على حمارة له و وضع القصعة امامه وابنه فيها على ما ذكرنا حتى أتى الشيخ سيدي عبد الجليل الجنزوري المغربي ووضعها بين يديه وكشف الغطاء عنها فقال له الشيخ : « ما هذا » فاخبره بالقصة فتغير الشيخ وقال له : « انا برّاني ولا يقطع الشجرة الا عرف منها . ارفع قصعتك وضعْها بين يدي سيدي سالم الناثلي » . فرفعها الرجل كذلك حتى وضعها بين يدي سيدي سالم وأخبره فقال له : « ارفعها لسيدي راشد القاليلي » فرفعها كذلك حتى وضعها بين يدي سيدي راشد وأخبره فقال له : « ردها لسيدي سالم فان قضى لك الحاجة والا فادفن ابنك ولا تمضِ لاحد غيره » . فأخذها وردها لسيدي سالم فلما رآه قال : « لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» . ثم قال له : « انما قلت لك امشِ لسيدي راشد رجاء ان يكسرهم الله على يده ولعل الرحمة تعطفني عليهم فأشفع فيهم واذا كُسّروا على يديَّ فمن يشفع فيهم». ثم قال له : « ادفن ابنك». فدفنه ودعا الشيخ عليهم فما مضت ايام قلائل

حتى اوقع الله بينهم الشر فاقتتلوا بينهم قتالا شديدا حتى سالت الارض بدمائهم وانقطعوا من طرابلس من ذلك الوقت .

ثم سيدي علي ابو هروس . ثم الشيخ الكبير سيدي عقبة من رجال سلسلة الشيخ سيدي عبد السلام .

ثم سيدي غياث في الرأس .

ثم سيدي غريبي في الكدية عند النخلة .

ثم سيدي زائد والد سيدي سالم المذكور .

وفي قاليل الشيخ الكبير سيدي راشد القاليلي ومعه زوجته في قبر واحد . ثم سيدي ابراهيم الخطابي بالقرب منه لناحية الشمال . ثم بالقرب منه لناحية الشمال ايضا ابنه سيدي علي وبالجنوب منه سيدي عبد الكريم .

ثم بدجان سيدي عمر بن سلطان . ثم سيدي صالح . ثم سيدي احمد ابو مدين براح الصالحين وبحذائه سيدي عَيْني .

ثم في زواغة في جامعها المتقن سيدي يحيى ابن دبابش . ثم قبور الشهداء . ثم سيدي منصور الكوّاش ومعه تحت حائط حجرته من

الجنوب سيدي احمد البهلول من اولاد أبي عجيلة مات شهيدا . وزواغة رباطٌ كثيرا ما يظهر فيها النصارى . ثم المدهون .

ثم اسفل أبي عجيلة سيدي شعيب السعفي ومعه بحذائه في كدية اربعون صالحا وامرأة ذكروا انهم اجتمعوا وارادوا الحج فكاشفتهم المرأة ولحقتهم تريد ان تحج معهم فمنعوها وقالوا لها : انت امرأة ونحن رجال . فقالت لهم: اما في النهار فاني أتبعكم من بعيد واما في الليل فتهنّوا مني . فصارت في الليل ترجع في صورة قطة حتى حجوا ورجعوا فلما وصلوا هذا الموضع وأرادوا الافتراق الى اهاليهم قال بعضهم لبعض : تعالوا ندعوا الله ان لا يفرق بيننا . فدعوا الله وناموا فاصبحوا ميتين ودفنوا هنالك . انتهى . وهذه الحكاية شائعة عندهم .

وفي الكابوط قبور شهداء ممن ماتوا عند فتح زواغة وذكروا ان اسماءهم مكتوبة عليهم .

وفي أبي عجيلة الشيخ الكبير سيدي حركات باب طرابلس الغربي كما ان الشيخ الزرّوق بابها الشرقي . وحكايته في اشتهاره بأبي عجيلة

مشهورة ولا بأس بذكر ما سمعناه منها ملخصا وهو ان الاعراب أتوه وألزموه طعام الحنطة واللحم ولم يكن للشيخ الا بقرة وعجلة تحتها. فذبحها الشيخ وقدمها لهم وقال لهم : كولوا اللحم واياكم ان تكسروا لها عظما. ففعلوا الا ان رجلا كسر شيئا من عظم عرقوبها فلما وضعوا العظام قال لها الشيخ : « قومي باذن الله ». فقامت تعرج في مشيها. فقال الشيخ : «كسرها الله يكسره». فلما ركبوا الخيل لعبوا فسقط الذي كسر عرقوبها فانكسر فتاب على يد الشيخ وخدمه حتى مات وقبره بحذاء قبر الشيخ.

ثم بالقرب منه ابنه سيدي علي وبحذائه البهلول قريبا منه.

وفي المقبرة التي في البلد قريبا منه كثيرٌ. منهم سيدي خليفة الشابي.

وهذا آخر ما يسره الله في هذه الاوراق وكان تقييدها ثم تبييضها في نحو ستة ايام مع اشغال كثيرة فاصلح بفضلك ما تراه والله يصلح حال الجميع بمنه وكرمه. آمين.

وفرغ من تقييدها جامعها عبد السلام بن
عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن
الشيخ سيدي عبد السلام الاسمر
تاب الله عليه آمين في اوائل
اشرف الربيعين سنة اربع
وتسعين والف عرفنا الله
خيره وخير ما بعده
والحمد لله رب
العالمين .
اهـ

اصلاح خطاء

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٤	٦	في مقطعاته المشهورة	في مقطعاته ولا سيما في مقطعته المشهورة
١٩	١٨	تنادي عليَّ	تنادي على
٢٧	٤	هولاء نفسهم	هؤلاء نفَسهم
٤٣	٣	جاأني	جاء ني
٤٥	١	فأُهدِ	فآهدِ
٥٢	١٩	يتيسر	تتيسر
٥٦	١٥	عبد الترك	عند الترك
٦٢	٢	تقييد	تقيُّد
٦٦	٦	سيد	سيدي
»	١٩	بشيء	شيءٌ
٦٨	١٣	قلة حلوة	قلة حلاوة
٧١	٢ و ٣	في التقشف	في اظهار التقشُّف
٧٣	١٦	فقال : يا سيدي	فقال له : لِمَ تبكي . وجعل يعزّيه . فقال له : يا سيدي
٧٤	٣	عدد ذلك	عدد أُولئك
»	١٦	أمراة	امرأة
٨	١	منها شيٌ .	منه شيءٌ
٩١	٢٠	لهم في زوابي	لهمَّ زوابي .

KITĀB al-ISHĀRĀT

OSSIA

NOTIZIARIO

DI ALCUNI SANTUARI DELLA TRIPOLITANIA

NOTA

dello **SHAYKH 'ABD as-SALĀM al-'ĀLIM**

DELLA II METÀ DEL SECOLO XVII

I.

Testo arabo raccolto su manoscritti tripolini inediti

a cura del

Dott. RAFFAELE RAPEX



TRIPOLI

TIPOGRAFIA DEL GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA

MCMXXI.